٤٧٤٢

٦٠ آنلاکمه

بدیعی و رفته طغرا شکسته اصل یوری دارد

١٠٢ آبری (١٠٢/٩٥) اصفهانی و رفته طغرا شکسته یوری دا

٩

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

وقف ... ٤٦٩٠

٤٩٤

سلطانی

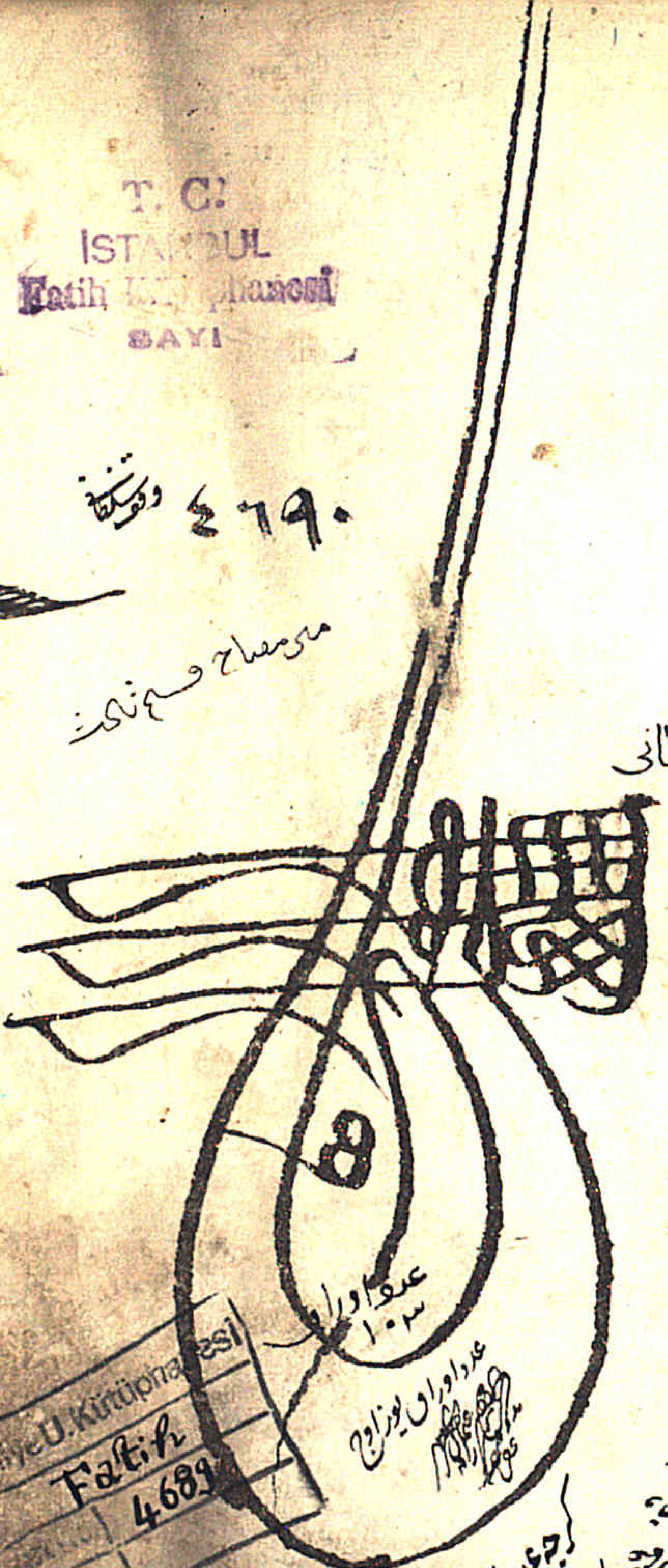

عدد اوراق
١٠٣

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni kayıt No. 4689
Eski kayıt No.

کرچه عدد اوراق ... اما کتاب غایت ناقص ...

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علماً وعملاً

القسم الثالث من الكتاب في علمي المعاني والبيان

ارفع بنيانهما وتحقيق مسائلهما

وفيه مقدمة لبيان حدي العلمين والغرض فيهما وفصلان
لضبط معاقديهما والكلام فيهما **أما المقدمة** اعلم أن علم
المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل
بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطاء
في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره واعني بتراكيب الكلام
التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة وهي تراكيب البلغاء
لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة منزلة

أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق وللثاني

خاصية التركيب ما يسبق منه الى الفهم عند سماع ذلك التركيب

جاريا مجرى اللازم له لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك

التركيب من حيث هو هو او لازما لما هو هو حينا واعني

بالفهم فهم ذي الفطرة السليمة مثل ما يسبق الى فهمك من

تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعته عن العارف بصياغة

الكلام من ان يكون مقصودا به نفي الشك او رد الانكار او

من تركيب زيد منطلق من انه يلزم مجرد القصد الى

الاخبار او من نحو منطلق بترك المسند اليه من انه

يلزم أن يكون المطلوب به وجه الاختصاص مع إفادة لطيفة

مما يلوح بها مقامها ولذا إذا لفظ بالمسند إليه ومسند إذا

عرف او نكر او قيد او اطلق او قدم او اخر على ما تطلع عليه

جميع ذلك مشبعا فيما يساق من الكلام في العلمين باذن الله تعالى

واما علم البيان فهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق

مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز

بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه

ومما ذكرنا ما ينبه على ان الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى

وتقدس من كلامه مفتقر الى هذين العلمين كل الافتقار

فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل ولما
كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا ينفصل عنه الا
بزيادة اعتبار جرى منه مجرى المركب من المفرد لاجرم
آثرنا تاخيره

الفصل الاول

في ضبط معاقد
علم المعاني والكلام فيه اعلم ان مساق الحديث يستدعي تمهيد
اصل وهو ان مقتضى الحال عند المتكلم يتفاوت كما ستقف
عليه اذا افضت النوبة الى التعرض له من هذا الكتاب
باذن الله تعالى فتفاوت لمقتضى ما لا ينقص في تاديته الحاجة
اذ لا بد من آلات وضعية والفاظ كيف كانت ونظم لها الجملة

التاليف بينها تخرجها عن حلم النعيق وهو الذي سميناه في
علم النحو اصل المعنى ونزلناه منزلة اصوات الحيوانات
واخرى يقتضي ما ينقص في تاديته الى ازيد وظاهر ان الخطاء
الذي نحن بصدده لا يجامع في الاول اذ في الثاني فضلا ان يقع
فيه من العاقل المتفطن وانما هو الخطاء في الثاني وان اختلج
في وهمك ان الاحتراز عن الخطاء في الثاني ان لم يتوقف على علم
المعاني استغني عنه وان توقف عليه ولا شبهة في ان الكلام فيه
كلام من القسم الثاني فيتوقف تعريفه على تعريف له فيتسلسل
او يدور فاستوضح ما اجبناه عن تعلم علم الاستدلال وعلم

العرض اذ قيل ان كان العقل او الطبع يلغي في البابين فليستغن عن تعلمهما
والا كان تعليمهما موقوفا على تعليم سابق والمآل اما الدور او
التسلسل وستنتظم لك مذنب العلمين في سلك التعرض حسبما نحرره
حان وقته باذن الله تعالى واذ قد عرفت هذا فنقول
ان التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة
لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير الى ايراد
تحت الضبط بتعيين ما هو اصل لها وسابق في الاعتبار ثم
حمل ما عدا ذلك عليه شيئا فشيئا على موجب المساق والسابق
في الاعتبار في كلام العرب شيئان الخبر والطلب المنحصر بحكم

الاستقراء في الابواب الخمسة التي يأتيك ذكرها وما سوى ذلك
نتاج امتناع اجراء الكلام على الاصل وعساك فما اتوي ان تخفى
عيالك للنكت اذا اجتليته او ان تكشف القناع عنه وجدت من
نفسك الشان بخلافه فلنفتتح اعني الخبر والطلب لافتتاح الحديث
به والله المستعان **اعلم** ان المنتمين بشأننا فرقتان فرقة
تحوجها الى التعريف وفرقة تغنيها عن ذلك واختيارنا قول
هؤلاء اما في الخبر فلأن كل احد من العقلاء ممن لم يمارس
الحدود والرسوم بل الصغار الذين لهم ادنى تمييز تعرف الصادق
والكاذب بدليل انهم يصدقون ابدا في مقام التصديق

ويلذون ابدا في مقام التكذيب فلولا انهم عارفون للصادق والكاذب
لما اتى منهم ذلك لكن العلم بالصادق والكاذب كما يشهد له عقلك
موقوف على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب بهذا الحدود
تدلك لتوقفهم الخبر من الكلام المحتمل للصدق والكذب او التصديق
والتكذيب ولتوقفهم من الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من
الامور الى امر من الامور نفيا او اثباتا بعد تعريف الكلام
بانه المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة ولتعريف من قال
من الفرق المقتضي لصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات
لتبها صلحت للتعريف اما انتهى الحد الاول حيث عرف صاحبه

الصدق بانه الخبر عن الشيء على ما هو به والكذب بانه الخبر عن

الشيء لا على ما هو به كيف دان تخرج عن كونه مخبرا ومن قول

الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب ما زاده على ان

وسع الدائرة والحد الثاني حين اوجب ان يكون قولنا في

باب الوصف الغلام الذي لزيد او ليس لزيد خبرا اللهم كلا

على قول صاحبه وجعيدا بصريحه اضافة اخرى في الغلام الى

اخرى وهو زيد بالاثبات في احدهما والنفي في الآخر مع انتفاء

كونه خبرا بدليل انتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال الصدق

والكذب ولا نزاع في كون ذلك لازم الخبر انما النزاع في ان

يكون حدًّا او الحال ما تقدم ولذا قولنا ان زيدًا غلام او ليس

غلامًا يتنبه ان ليخرج عن ان يكون مطردًا والحد الثالث

حين اوجب ان لا يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه لا يثبت

ولا ينفى خبرًا لامتناع ان يقال ما لا يعلم بوجه من الوجوه معلوم

ثم ان الكلام خبر ليخرج ان يكون منعكسًا مع انتقاضه بالتعقيد

المذكورين وهما الغلام الذي لزيد وليس لزيد وان زيدًا

غلام او ليس غلامًا يتنبه ان قد يكون والسؤال المعلق وجه

ذكر يذكر في الحواشي واما في الطلب فلان كل احد يميز

ويستفهم ويأمر وينهى وينادي يوجد كلًّا من ذلك في موضع

اما التوجيه فهو ما ذهب اليه الافاضل
المتأخرين قطب الدين الشيرازي وغيره
من ان قوله يمني ويستفهم صفة لقوله كل واحد
وقوله يوجد كلا في موضعه الا وفيه نظر اذ على هذا
التقدير لا يدل قوله على مدعاه لان غاية ما يدل عليه
حينئذ ان كل واحد يتصف بانه يمني ويستفهم يكون عارفًا
لمفهوم الطلب ولا يدل على كل احد يكون عارفًا لمفهوم الطلب الذي هو
مدعاه اذ للمعترض ان يقول الجماعة الذين يمنون ويستفهمون يعرفون مفهوم
بالكسب واما غيرهم فلا يمنون ولا يستفهمون ولا يعرفون الطلب وعلى التوجيه
الذي ذهبنا اليه يلزم المدعى لان دليل على هذا التقدير يكون هكذا ان كل احد هو يمني
ويستفهم ويلزم ان كل احد يعرف الطلب

نشئه عن علم وكل واحد من ذلك طلب مخصوص والعلم بالطلب
المخصوص مسبوق بالعلم بنفس الطلب ثم ان الخبر والطلب بعد
افتراقهما بحقيقتيهما يفترقان باللازم المشهور وهو احتمال الصدق
والكذب والكلام في الطلب وما نسبنا اليه لا يقتصر على ما قررنا
به يشعل منا للنا سنفرج في ضمن خبك باذن الله تعالى اوان
التصدي لتحقيقه بما يتفشى ضحوته في ذيل النقش الجلي
ولنكتف بهذا القدر من التنبيه على استغناء الخبر والطلب
عن التعريف الحدي ولنعين لمساق الحديث في كل واحد منهما
قانونا **القانون الاول** فيما يتعلق بالخبر اعلم ان مرجع

الخبرية واحتمال الصدق والكذب الى حكم المخبر الذي يحكم به
خبر لمفهوم لمفهوم كما تجده فانك اذا قلت زيد
ليس لزيد لا الى حكم مفهوم يشير اليه اشارته اذا قلت الذي
هو لزيد او ليس لزيد فاوقعه صلة للموصوف الذي من حقه
ان يكون صلته قبل اقترانها به معلومة للمخاطب او اذا قلت
انه زيد بفتح ان فنقل الحكم بثبوت الزيدية للضمير الى جعله
تصديقا اشار اليه بحكم له او به اذا قلت حتى انه زيد او
الذي ادعيه انه زيد فاما السبب في كون الخبر محتملا
والكذب فهو امكان تحقق ذلك الحكم مع كل واحد منهما من حيث

انه حكم بخبر ومرجع كون الخبر مفيدا للمخاطب استفادة المخاطب
منه ذلك الحكم ويسمى هذا فائدة الخبر كقولك زيد عالم لمن ليس
واقفا على ذلك او استفادته انك تعلم ذلك الحكم كقولك لمن
حفظ التورية قد حفظت التورية ويسمى هذا لازم فائدة الخبر
والاولى بدون هذه تمتنع وهذه بدون الاولى لا تمتنع كما هو حكم
اللازم المجهول المساوي ومرجع كونه صدقا او كذبا عند الجمهور
الى مطابقة ذلك الحكم للواقع او عدم مطابقته له وهو المتعارف
وعليه التعويل وعند بعض الى طباق الحكم لاعتقاد المخبر او ظنه او الى لا
طباقه لذلك سواء كان ذلك الاعتقاد او الظن خطاء

او صوابا بناء على دعوى تنزه المخبر عن الكذب متخطيا خبر
خلاف الواقع واحتجاجه بما كان لم يتكلم بخلاف الاعتقاد او
الظن لكن تكذيبنا لليهودي مثلا اذا قال الاسلام باطل
وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق ينحيان بالقطع على هذا
البناء ويستوجبان طلب تاويل لقوله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ولو حمل قول المنافقين
على كونه حقيقيا بانه صادر عن صميم القلب كما يتوهم عنه ان
واللام وكون الجملة اسمية في توهم لارباب البلاغة وسيا

تعرض لهذه الآية وإذ قد عرفت أن الخبر يرجع إلى الحكم المفهوم

لمعلوم وهو الذي نسميه الإسناد الخبري كقولنا شيء ثابت

شيء ليس ثابتا فإنك في الأول تحكم بالثبوت للشيء وفي الثاني

باللاثبوت للشيء عرفت أن فنون الاعتبارات الراجعة إلى

الخبر لا تزيد على ثلاثة فن يرجع إلى الحكم وفن يرجع إلى المحكوم

عليه وهو المسند إليه وفن يرجع إلى المحكوم به وهو المسند

أما الاعتبار الراجع إلى الحكم في التركيب من حيث هو حكم

من غير التعرض لكونه لغويا أو عقليا فإن ذلك وظيفة بيانية

فكون التركيب تارة غير مكرر ومجردا عن لام الابتداء وإن

المشبهة والقسم ولامه ونوني التأكيد كنحو زيد عارف وأخرى

غير مكرر أو غير مجرد كنحو عرفت عرفت ولزيد عارف وإن

زيدا عارف وإن زيدا لعارف ووالله لقد عرفت أو لأعرفن

في الإثبات وفي النفي كون التركيب غير مكرر ومقصورا على

كلمة النفي كنحو ليس زيد منطلقا وما زيد منطلقا ولا رجل منطلقا

بخلاف ذلك وحينا مكررا كنحو ليس زيد منطلقا ليس زيد منطلقا

وغير مقتصر على كلمة النفي كنحو ليس زيد بمنطلق وما إن

يقوم زيد ووالله ما زيد قائما فهذه ترجع إلى نفس الإسناد

الخبري وأما الاعتبار الراجع إلى المسند إليه في التركيب

حيث هو مسند من غير التعرض لكونه حقيقة او مجازا فلكونه
محذوفا نحو لك عارف وانت زيد عارف او ثابتا معرفا من
احد المعارف وسنعرفها مصحوبا بشيء من التوابع او غير مصحوب
مقرونا بفصل او غير مقرون او منكرا مخصوصا او غير مخصوص
مقدما على المسند او مؤخرا عنه واما الاعتبار الراجع الى
المسند من حيث هو مسند ايضا فلكونه متروكا او غير متروك
وكونه مفردا او جملة وفي افراده من كونه فعلا او اسما
منكرا او معرفا مقيدا لكل من ذلك بنوع قيد او غير مقيد
وفي كونه جملة عن كونها اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية

بنوع قيد او غير مقيد مقدما او مؤخرا عنه اذا كانت الجملة الخبرية مفردة
اما اذا انتظمت مع اخرى فتتبع اذ ذاك اعتبارات سوى
ما ذكر فن رابع ولا يتضح الكلام في جميع ذلك اتضاحه الا
بعد التعرض لمقتضى الحال فبالحري ان لا نتخذ طريقا فنقول
والله الموفق للصواب لا يخفى عليك ان مقامات الكلام متفاوتة
فمقام التشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام
ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام
الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل وكذا
مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار

او الانكار ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على
الانكار جميع ذلك معلوم لكل لبيب ولذا مقام الكلام مع
الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير
مقتضى الآخر ثم اذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها
مقام ولكل حد ينتهي اليه الكلام مقام وارتفاع شأن الكلام
في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة
المقام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال فان كان
مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات
الحكم وان كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليته

بشي من ذلك بحسب المقتضي ضعفاً وقوة وان كان مقتضى الحال
طي ذكر المسند اليه فحسن الكلام تركه وان كان المقتضي اثباته
على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام وروده على الاعتبار
المناسب وكذا ان كان المقتضي ترك المسند فحسن الكلام وروده
عارياً عن ذكره وان كان المقتضي اثباته مخصصاً بشي من
التخصيصات فحسن الكلام نظمه على الوجه المناسب من الاعتبارات
المقدم ذكرها وكذا اذا كان المقتضي عند انتظام الجملة مع
اخرى فصلها او وصلها والايجاز معها او الاطناب اعني
طي جمل عن البين ولا طيها فحسن الكلام تأليفه مطابقاً لذلك

وما ذكرنا حديث اجمالي لابد من تفصيله فاسمع لما يتلى عليك
باذن الله تعالى وقد رتبت الكلام ههنا كالقزويني على فنون اربعة

الفن الاول في تفصيل اعتبارات الاسناد الخبري

الفن الثاني في تفصيل اعتبارات المسند اليه الفن

الثالث في تفصيل اعتبارات المسند الفن الرابع في

تفصيل اعتبارات الفصل والوصل والايجاز والاطناب

وقبل ان نفتح هذه الفنون حقها في الذكر نتمهل على اصل
ليكون على ذكر منك وهو ان ليس من الواجب في صناعة وان
كان المرجع في اصولها وتفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل
فيها كالناشئ عليها في استفادة الذوق منها فكيف اذا كانت
الصناعة مستندة الى اصطلاحات وضعية واعتبارات الفية فلا على الدخيل
في صناعة علم المعاني ان يقلد صاحبها في بعض فتاواه ان
فاته الذوق هناك الى ان يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق
وكان شيخنا الحاتمي ذلك الامام الذي لن تسمح بمثله الادوار
ما دار الفلك الدوار تغمده الله برضوانه يحيلنا بحسن التنبيه
من مستحسنات الكلام اذا راجعناه فيها على الذوق وحسن حسنه
ممن نبغ في عدة شعب من علم الادب وصنف لها بدائع وعانى فنها
ولكن ذلك ولعاني الامام عبد القاهر قدس الله روحه

في دلائل الاعجاز لم يعد هذا **الفن الاول** من المعلوم ان حاجة
العقل حال اطلاق اللسان هو ان يفرغ المتكلم في قالب الافادة
ما ينطق به تحاشيا عن وصمة اللاغية فاذا اندفع في الكلام
لزم ان يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند اليه في خبره ذلك الافادة
للمخاطب متعاطيا مناطها بقدر الافتقار فاذا القى الجملة الخبرية
لا من هو خالي الذهن عما يلقى اليه ليحضر طرفاها عنده وينتقش
في ذهنه استناد احدهما الى الآخر ثبوتا او انتفاء كفى في ذلك
الانتقاش حكمه ويتمكن لمصادفته اياه خاليا

شعر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي فارغا فتمكنا

تستغني الجملة عن مؤكدات الحكم ويسمى هذا النوع من الخبر ابتدائيا
واذا القاها الى طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاسناد
فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية المنقذ
بادخال اللام في الجملة او ان نحو لزيد عارف او ان زيدا عارف
ويسمى هذا النوع من الخبر طلبيا واذا القاها الى حاكم فيها بخلافه
ليرده الى حكم نفسه استوجب حكمه ليترجح تاكيدا بحسب ما اشرب
المخالف الانكار في اعتقاده نحو اني صادق لمن ينكر صدقك
انكارا او اني لصادق لمن يبالغ في انكار صدقك و والله اني
لصادق على هذا وان شئت فتامل كلام رب العزة علت كلمته

اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم
مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم
الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قال اولا انا
اليكم مرسلون وقال ثانيا انا اليكم لمرسلون كيف يقرر ما القي
اليك ويسمى هذا النوع من الخبر انكاريا واخراج الكلام في هذه
الاحوال على الوجوه المذكورة يسمى اخراجا مقتضى الظاهر وانه في
علم البيان يسمى بالتصريح مما يستحق عليه والذي اذ ينبئك اذا
اعلمت قيد البصرة استوقفت من جواب ابي العباس للكندي
حين سأله قائلا اني اجد في كلام العرب حشوا يقولون عبد الله

قائم ثم يقولون ان عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله لقائم والمعنى
ولقد ذلك ان قال بل المعاني مختلفة فقولهم عبد الله قائم اخبار
عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان
عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه ثم انك ترى المفلقين
السحرة في هذا الفن ينفثون الكلام لا على مقتضى الظاهر كثيرا وذلك
اذا احلوا المحيط بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها علما محل الخالي
الذهن عن ذلك لاعتبارات خطابية جرت حولها بتخييله بوجوه
مختلفة وان شئت فعليك بكلام رب العزة ولقد علموا لمن
اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا

واحجام لعدم التفرج فيخرجون لجملة اليه حصدت بات ويذوب سلوك
هذا الاسلوب في امثال تلك المقامات من كمال البلاغة
الحق او ما ترى بشارا كيف سلكه في رائيته بلى اصابه حيث
قبل ابتجابي ان ذاك النجاح في التبكير حيث استهواه
بالية البلاغة المهتدين بفطرتهم لا تطيق مفاصلها وتم
الخلف من كل حادث يروح وضب تلقاه في بلاغته
الهيام مواضع النقب دون المولدين الذين قصاريهم
في مضمار البلاغة اول الاستباق اذا استفرغوا جهدهم
الاقتداء بادليل وحن الشوارد لما تخبه شهادة

يعلمون كيف يجد صدرا يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل
التوكيد القسمي واخرى بنفيه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ونظير
في النفي والاثبات وما رميت اذ رميت وقوله وان نلقوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم
لا ايمان لهم فيستوفون الكلام الى هذا مساقه الى ذلك وبهذا
قد يقعون من لا يلون شأنا بالاهتمام حتى يسال فلا يلبي ويبني صياغة
الترتيب للكلام بينهما وانما يضبونه في قالب واحد اذا كانوا
قد حوا اليه مما يلوح منه للنفس التقطن بحكم ذلك الخبر فيتردد بها
مستشرفة له استشراف الطالب المتحير ويميل بين اقدامه للتلبح

ورواية الاصمعي تقبيل خلف الاحمر بين عيني بشار لحجة ابي

عمرو بن العلاء حين استنشدا قصيدته [illegible]

ان خلفا قال لبشار بعد ما انشد القصيدة لو قلت

يا ابا معاذ مكان ان ذاك النجاح بكرا فالنجاح في التبكير كان

احسن فقال بشار انما بنيتها على قصيدته اعرابية وحشية

فقلت ان ذاك النجاح في التبكير كما يقول الاعراب البدويون

ولو قلت بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه

ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة فقام خلف فقبل بين عينيه

ما جرى بين بشار وصاحبيه ثم من نخوته هذا النحو ومن

المتقنين والسحرة المؤخذين الا واشحة بتحقيق ما انت

منه على دبلة وقلب لي مثل بشار وقد يجهد ان يهذب بشقشقة

نسكان منها في الدبح من كل ماضغ فيصل وشيخ اذا خاطب

يلي اجمضا صاحبيه على الشمي عن ساق الجد في شان

السفان افراد لا يتصق بها حالمين حرف امثل التبلي نمد

النجاح يتجانف عن التوليد ولا يلفقها بان [illegible] ونظير

نغنيها ومثلك الغداة ان غنا الابل للحداء ذي البيداء

ولا تخاطبني في الذين ظلمي الام مغرقون ولذا وما ابري نفسي ان

النفس لامارة بالسوء ولذا وصل عليه ان صاحبك سلم

ولذا يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وامثال
ذلك كثيرة ولذا اصادف ما اردناك بصيغة مثل وقفت عليها
ستأتيك في الفن الرابع اعني في باب التعدد لتركيبات الجمل
الخبرية في نحو اعبد ربك ان العبادة حق له واعبد ربك فالعبادة
حق له واعبد ربك العبادة حق له على تفاوتها مناسب وجدا
من تفضيل الاولى على الثانية بحسب المقام ورداءة الاخيرة
تارة والحكم بالعكس اخرى وكنت الحاكم المنصف باذن الله تعالى
ولذلك قد يجعلون حرمة المنكر حتى لا يكون ابا . اذا اراد اعليه
حتى ملابسة الانكار فيكون حبيب الكلام فيهما على منوال واحد

لقولك لمن تصدى لمقاومة كاوح اهانة غير حتمل يجعل انما
لا ريبة التفتيش عن فهولة تاتيها له ان اجامل كاوحا لك
هذا الاسلوب قوله جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك
فيهم رماح ويعلقون هذه القضية مع المنكر اذا كان معه ما
اذا تأمله ارتدع فيقولون لمنكر الاسلام الاسلام حق وعليه
قوله عز وجل في حق القرآن لا ريب فيه وكم من شقي مرتاب فيه
على هذا وهذا النوع اعني نسق الكلام لا على مقتضى الظاهر متى
وقع عند النظار موقعه استهش الانفس وانق الاسماع
وهز القرائح ونشط الاذهان ولامر ما تجد ارباب البلاغة
يستكثرون

وفرسان الطراد في ميدانها الراكضة في حلبة البيان

من هذا الفن في محاوراتهم وانه في علم البيان يسمى بالكناية وكذا

انواع تقف عليها وعلى وجه حسنها بالتفصيل هناك باذن الله تعالى

وان هذا الفن فن لا يلين عريكته ولا انقاد قرونه لكل احد

صعب جده وتتبع خطوات الخواطر لها واتعاب النفس بترددها

واستبداد الخاطر حفظها وتحصيلها بل لا بد من ممارسات

له طويلة ومراجعات فيها طويلة مع فضل الهي من سلامة

واستقامة طبيعة وشدة ذكاء وصفاء قريحة وعقل وافر

ومن اتقن الكلام في اعتبارات الاثبات وقف على اعتبارات النفي

واعلم انك اذا احكمت هذا الفن بصدق همتك واستفراغ

جهدك فيه ما الحري اجلبك التسلق به الى العثور على السبب

في انزال رب العزة قرآنه المجيد على هذه المناهج ان شاء الله تعالى

الفن الثاني

لما تقرر ان مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق

تركيبه على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه وجب عليك ايها الحريص

على ازدياد فضلك المنتصب لاقتداح زناد عقلك المتفحص

تفاصيل المزايا التي بها يقع التفاضل وينعقد بين البلغاء

في شأنها التسابق والتناضل ان توجه الى قلوب الصائب و

ذهنك الثاقب وخاطرك اليقظان والتنبه العجيب

ناظراً بنور عقلك وعين بصيرتك في التصفح لمقتضيات الأحوال
ايراد المسند اليه على كيفيات مختلفة وصور متنافية حتى يتأتى
يبرز عندك للحالة التي تحوجها في الرهان الذي تجرب به
الجياد والنضال الذي يعرف به الايدي الشداد فتعرف انما
حال يقتضي طي ذكره وانما حال يقتضي خلاف ذلك وانما حال
يقتضي تعريفه مضمراً او علماً او موصولاً او اسم اشارة او معرفاً باللام
او بالاضافة وانما حال يقتضي تعقيبه بشيء من التوابع الخمسة
والفصل وانما حال يقتضي تنكيره وانما حال يقتضي تقديمه
على المسند وانما حال يقتضي تأخيره عنه وانما حال يقتضي

تخصيصه او اطلاقه حال التنكير وانما حال يقتضي قصره على
الخبر

اما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند اليه

فهي اذا كان السامع مستحضراً له عارفاً منك القصد اليه عند
ذكر المسند والترك راجح اما لضيق المقام واما للاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر واما لتخييل ان في تركه تعويلاً
على شهادة العقل وفي ذكره تعويلاً على شهادة اللفظ
من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين واما لايهام ان في تركه
تطهيراً للسان عنه او تطهيره عن لسانك واما للقصد
الى عدم التصريح ليكون لك سبيل الى الانكار ان مست اليه حاجة

واما لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة كقولك خالق لما يشاء فاعل لما يريد
او ادعاء واما لان الاستعمال وارد على تركه او ترك نظائره كقولهم
نعم الرجل زيد على قول من يرى اصل الكلام نعم الرجل هو زيد واما
لاغراض سوى ما ذكر مناسبة في باب الاعتبارات بحسب المقامات
لا يهتدي الى امثالها الا العقل السليم والطبع المستقيم وقلما ملك الحلم
مثال شيء غيرهما فراجعها في مثل قوله قالت لي كيف انت
قلت عليل سهر دائم وحزن طويل ليث نجد الحلم اذ
لم يقل انا عليل وفي مثل قوله حين شكا ابن عمه فلطمه
فانشاء لعوضه سرح الى ابن العم يلطم وجهه

ولست الجواد الذي الذي يترح حريص على الدنيا مضيع لدينه
حيث لم يقل هو سريع وفي مثل قوله وليس لما في بيته بمضيع
سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنا عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
اذ لم يقل هو فتى وفي مثل قوله اضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه نجوم سماء كلما انقض كوكب
بدا كوكب تأوي اليه كواكبه حيث لم يقل هم نجوم سماء او
في قوله عز وجل سورة انزلناها وفرضناها اذ لم يقل هذه سورة انزلناها
وقوله وما ادراك ما هيه نار حامية اذ لم يقل هي نار حامية

والتعريض او لان في ذكره تعظيما للمذكور او اهانة له كما في نحو
بعض الاسامي والمقام مقام ذلك او نحو ذلك كالتبرك والاستلذاذ
كما تقول المؤحد الله خالق كل شيء ورازق كل حي او
ان اصغاء السامع مطلوب فيبسط الكلام افتراصا كبسط موسى
عليه السلم اذ قيل له وما تلك بيمينك وكان تم الجواب بمجرد
ان تقول عصا فذكر المسند اليه وزاد فقال هي عصاي
اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى ونظيره
في البسط نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قد بسطوا
لمجرد الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام وافتخارا بالمواظبة

وقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة على احد الاعتبارين
فيهما وبين ذلك فامري صبر جميل او اجمل والذي يطلب منكم او طاعتكم
طاعة معروفة بحسب تفسير المعروف واما الحالة التي تقتضي
اثباته فهي ان يكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه والمراد
تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب وخالد في الدار
وقوله انا ابن التارك البكري بشر
وقوله النفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع
او يذكر احتياطا في احضاره في ذهن السامع لقلة الاعتماد
بالقرائن او للتنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح

عن الجواب المطابق المختصر ومن اصنافها او لان الاصل في ذلك

المسند اليه كونه منكرا او ما جرى هذا المجرى **واما**

الحالة التي تقتضي تعرفه فهي اذا كان المقصود من الكلام

افادة السامع فايدة يعتد بمثلها والسبب في ذلك هو ان

فايدة الخبر لما كانت هي الحكم او لازمه كما عرفت في اول

الكتاب ولازم الحكم وهو انك تعلم الحكم ايضا ولا شبهة ان احتمال

تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفايدة في تعريفه اقوى ومتى

كان اقرب كانت اضعف وبعد تحقق الحكم بحسب تخصص

المسند اليه والمسند كلما ازداد تخصصا ازداد الحكم بعدا

وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا وان شيت فاعتبر حال

الحكم في قولك شيء ما موجود وفي فلان بن فلان حافظ للتورية

والانجيل يتضح لك ما ذكرت ثم ان تخصص المسند اليه اما

ان يكون لكونه احد اقسام المعرفات بحسب المضمرات الاعلام

المبهمات اعني الموصولات واسماء الاشارة المعرفات باللام

المضافات الى المعارف اضافة حقيقية مع القيد المذكور

في علم النحو او لما زاد على ذلك من كونه مخصوصا بشيء من التوابع

الخمسة والضمير المسمى فصلا واما ان يكون لا لما ذكر مما سنقف

عليه ولكل من ذلك حالة تقتضيه **واما الحالة التي**

لتقضي كونه حضرا فلما اذا كان المقام مقام حكاية كقوله
انا الذي يجدوني في صدورهم ۔ لا ارتقي صدرا منها ولا
ارد وقوله انا المرعث لا اخفى على احد ۔ ذرت بي الشمس
للقاصي والداني وقوله ونحن التاركون لما سخطنا
ونحن الآخذون لما رضينا ۔ وقوله ونحن بنو عم على ذات بيننا
زرابي فيها بغضة وتنافس ۔ ونحن لصدع العتب ان نطم بني
شاعبا ۔ يدعه وفيه عيبة متشاجس ۔ او مقام خطاب
كقوله يا ابن الاكارم من عدنان قد علموا ۔ ذا المجد بين
العم والخال ۔ انت الذي تنزل الايام منزلها ۔ وتنقل

الارض من خسف وزلزال وقوله قد كان قبلك اقوام فجعت بهم
خلي لنا مثلكم سمعا وابصارا ۔ انت الذي لم تدع سمعا ولا بصرا
الا شفا فامر العيش امرار ۔ وقوله وانت التي كلفتني دلج السرى
وجون القطا بالجلهتين جثوم ۔ وقولها وانت الذي اخلفتني ما
وعدتني ۔ واشمت بي من كان فيك يلوم ۔ وحق الخطاب
ان يكون مع مخاطب معين ثم يترك الى غير معين كما تقول فلان لئيم
ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطبا
بعينه كانك قلت ان اكرم او احسن اليه قصدا الا ان شيء
لا يختص واحدا دون واحد وانه في القرآن كثير كقوله تعالى

ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم على العموم قصداً الى تفظيع حال
المجرمين وانه قد بلغت من الظهور الى حيث يمتنع خفاؤها البتة
فلا يختص دونه رائي دون رائي بل كل من يتأتى منه الرؤية
فله مدخل في هذا الخطاب ولذا احتاج لما كان المسند اليه
في ذهن السامع لكونه حذفوا او في حكم المذكور لقرائن الاحوال
ويراد الانسان البد لنحو خوفه من البيض الرجى بني ساف
كرائك نستضيء بها اضاءوا ثم خلق امن البرق المعلى وخيب
العشيرة حيث شاءوا وقوفه بيمن ابي اسحاق طالت يد العلى
وقامت قناة الدين واشتد كامله

فلجته المعروف والندى ساحله وقربه اي الصبح وجنه
فكيف اذا لم يلن عنه عزيمة بلي المآرب المنجي لمن احرقت به
مكانه دمي لبس عن مارب وأما الحالة التي تقتضي كونه علما
فيما اذا كان المقام مقام احضار له بعينه في ذهن السامع ابتداء
بطريق يخصه نحو زيد صديق لك وعمرو عدو لك وفي قرية
ابو مالك قاصد فقر على نفسه ومشيع غناه وقوله الله العالي
حتى على اقربي باشق حثو ولد وقال تعالى تبت يدا ابي لهب
او مقام تعظيم والاسم صالح لذلك كما في الكنى والالقاب المحمودة او
اهانة والاسم صالح كالاسامي المذمومة او كناية مثل تخصه تعالى

تلت يد الى حسب اني بدا جعلني اوتعظيم او ايهام انك تستلذ

العلم او تتبرك به او نحو ذلك كل ذلك مما يدخل في الاعتبار

واما الحالة التي تقتضي كونه موصولا فهي متى صح احضاره

في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة الانتساب اليه

والقصد باحضاره بهذا الوجه غرض مثل ان لا يكون لك منه امر

معلوم سواه او لمخاطبك سوى الذي كان معك امس لا تعرفه او الذي

كان معنا امس رجل عالم فاعرف او الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم

او لا تعرفه او لا تعرفهم او ان يستهجن التصريح بالاسم او ان يقصد

زيادة التقرير كما في قوله عز وعلا وراودته التي هو في بيتها عن

نفسه والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار اليه كثيرا وان

اورث تطويلا كما حكي عن شريح ان رجلا اقر عنده بشيء ثم رجع

ينكر فقال له شريح شهد عليك ابن اخت خالتك آثر شريح

التطويل ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة الى المنكر لكون الانكار بعد

الاقرار ادخالا للعنق في ربقة الكذب لا محالة او للتهمة ولذا

ما حكي عنه ان عدي بن ارطاة اتاه ومعه امراة له من اهل الكوفة

يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي اين انت قال

بينك وبين الحائط قال اني امرؤ من اهل الشام قال بعيد

سحيق قال واني قدمت العراق قال خير مقدم قال تزوجت

مثل قال بالرفاء والبنين قال وانها ولدت غلاماً قال

ويتك الفارسي قال واردت ان انقلها الى داري قال المرء

احق بالله قال قد كنت شرطت لها ذكرها قال الشرط املك

قال افض بيتنا قال نعلتنا قال فنكى عن قضيت قال

على ابن احمل عن عن غلط عليك لئلا يولجك بالتضح على ما يشق

على المخاصم من القضاء عليه او ان تومي بذلك الى وجه بناء الخبر

تلبية فتعقب الذين اعني اهل جنات النعيم والذين لعزة ادركات

الجحيم ثم يتفرع على هذا الاعتبارات لطيفة ربما جعل ذريعة الى

التعريض بالتعظيم لقولك الذي يوافقك يستحق الاجلال والرفع

والذي يغادرك يستحق الاذلال والصفع وحينئذ فهم جاء بعد اللتيا

والتي وسيأتيك في فصل الايجاز معنا. او للايماء ... اذا اقلبت

الخبر في الصورتين وربما جعل ذريعة الى تعظيم شان الخبر لقوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه اعز واطول وربما جعل

ذريعة الى تحقيق الخبر لقوله ان التي ضربت بيتاً مهاجرة

بكوفة الجند غالت ودها غول وربما جعل ذريعة الى التنبيه

للمخاطب على خطأ لقوله ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل

صدورهم ان تصرعوا او على معنى اخر لقوله ان الذي الوحشة في داره

يؤنسه الرحمة في لحده وربما قصد بذلك ان ينتبه ذهن

السامع الى ما سيخبر به عنه منتظرا لوروده عليه حتى يأخذ منه
مكانه اذا ورد كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
وفي هذه الاعتبارات كثرة فتأمل ذلك واما الحالة التي
يقتضي كونه اسم اشارة فهي متى صح احضاره في ذهن السامع
بواسطة الاشارة اليه حسا واتصل بذلك داع مثل ان لا
يكون له او للسامع طريق اليه سواها او ان يقصد بذلك اكمل تمييز
وتعيين كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه من نسل شيبان
بين الضال والسلم وقوله واذا تأمل ضيف مختبطا في
متسربل سربال ليل اغبر اومى الى الكوماء هذا طارق

نحرتني الاعداء ان لم تنحري وقوله ولا يقيم على ضيم يراد به
الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته
وذا يشج فلا يرثي له احد وقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا
البنى وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا او ان يقصد
بذلك بيان حاله في القرب والبعد والتوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك او ان يتفرع على ما ذكر وجه من الاعتبار مثل ان يقصد
بذلك كمال العناية بتمييزه وتعيينه كقوله عز من قائل اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او ان يقصد ان السامع
غبي لا يتميز الشيء عنده الا بالحس كقول الفرزدق في خطاب جرير

جيبوا الدليل ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او
ان تقصد بقوله تحقيره واسترذاله كما قالت عائشة رضي الله عنها
يا عجبا لابن عمرو هذا تحقيرا له وهو عبد الله بن عمرو بن العاص
وكما في قوله عز وعلا عن الكفار ماذا اراد الله بهذا مثلا وفي معرض
اهذا الذي بعث الله رسولا وفي موضع اهذا الذي يذكر
آلهتكم وعنده وما هذه الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وكما في قول القائل
عن العرادة تقول ودقت نحرها بيمينها أبعلي هذا بالرحى
المتقاعس وبعد تعظيمه كما تقول في مقام التعظيم ذلك الفاضل
واولئك الفحول ولقوله تعالى الم ذلك الكتاب ذهابا الى بعده

درجة وتوهما فيها يحليه جل وعلا قالت فذلكن الذي لمتنني
فيه او يوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن
به واستبعاد المحل وحق البعيد لقصد التعظيم كقوله تعالى تلك الجنة
التي اورثتموها او خلاف تعظيمه كما تقول ذلك اللعين او ما سوى
ذلك مما له انخراط في سلك ولطائف لا تكاد تنضبط واما
الحالة التي تقتضي التعريف باللام فهي حين اريد بالمسند اليه نفس
الحقيقة كقولك الماء مبتدأ كل حي قال عز من قائل وجعلنا
من الماء كل شيء حي اي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي
هو الماء كما في الروايات انه جل وعلا خلق الملائكة من ريح

فان قلت كيف يصح هذا التاويل وقد قيل ان الملائكة خلقت
من ريح وآدم من تراب والجن من مارج من نار قلت
ذلك لا ينافي ما ذكرنا من التاويل لان هذه الاركان ايضا
خلقت من الماء على ما حكي في بعض الكتب السماوية
ان اول ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة
فذابت من هيبته فصارت ماء ثم خلق بقية العناصر
منها واليه اشار بقوله ما في الروايات انه جل وعلا
خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء الخ كاتبه

خلقهما من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه
منه ولقولك الرجل أفضل من المرأة والدينار خير من الدرهم والكل
أعظم من الجزء ونعم الرجل وبئس الرجل ومن تعريف الجنس قوله
والخل كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
وقوله الناس أرض بكل أرض وأنت من فوقهم سماء
عز وعلا أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ولقرب المسافة
إذا تأملت بين أن يعرف الاسم بهذا التعريف وبين أن يترك غير
معرف به كامل معرفة لشيء أعامله غير المعرف كان ولقد
أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني نعرف اللئيم بأنه

والمعنى ولقد أمر على لئيم من اللئام ولذلك يقدر يسبني وصفا لا حالا ولـ
في القرآن غير نظير أو العموم والاستغراق كقوله عز وعلا إن الإ
نسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله والسارق
والسارقة فاقطعوا أيديهما وقوله ولا يفلح الساحر حيث أتى وإذا
كان المسند إليه حصة من الحقيقة كما قال لك قائل جاءني
رجل من قبيلة كذا أو رجلان أو رجال تقول له الرجل الذي جاءك
أعرف أو الرجلان اللذان جاءاك أو الرجال الذين جاؤوك في التنزيل
وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة وفي
موضع آخر كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول

وتقريره ما ذكرنا من افادة اللام الاستغراق او العهد يذكر في الفن الثالث ان شا الله تعالى واما الحالة التي تقتضي التعريف بالاضافة فهي متى لم يكن للمتكلم الى احضاره في ذهن السامع طريق سواها اصلا كقولك غلام زيد اذا لم يكن عندك منه شي سواها او عند سامعك او طريق سواها اخصر والمقام مقام اختصار لفرط سامة او ضجر كقوله هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق او لان في اضافته حصول مطلوب اخر مثل ان تغني عن التفصيل المتعذر او الاولى تركه لجهة من الجهات كقوله بني مطر يوم اللقا كانهم اسود لها في غيل

خفان اشبل وقوله اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل وقوله قومي هم قتلوا اميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي وقوله قبائلنا سبع وانتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث واكثر او مثل ان تتضمن اعتبارا لطيفا مجازيا كقوله اذا كوكب الخرقا لاح بسحرة سهيل اذاعت غزلها في القرائب وقوله اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا او مثل ان تتضمن نوع تعظيم باعتبار كما تقول عبدي حضر تعظيما لشانك او كما تقول عبد الخليفة حضر تعظيما لشان العبد او كما تقول عبد الخليفة عند فلان تعظيما لشان فلان او نوع تحقير كما تقول ولد

الحكم عنه او غرضا من الاغراض يحتمل التعلق بالاضافة

واما الحالة التي تقتضي وصف المعرف

فتبينا له كاشفا عنه كما اذا قلت الجسم الطويل العريض العميق يحتاج
الى فراغ يشغله او قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى
من ربه فبينت بالوصف على اللطف وجه ان المتقي هو الذي يفعل
الواجبات باسرها ويجتنب الفواحش والمنكرات عن آخرها لتنفيذ كشفا
كانك حددته ووجه اللطافة هو انك ذكرت اساس الحسنات
وحنفيتها وهي الايمان وعقبته بامهات العبادات البدنية والمالية
المستتبعتين لسائر العبادات وهما الصلوة والزكوة فافهم

بذلك فعل الواجبات باسرها وذكرت الناهي عن الفحشاء والمنكر
وهي الصلوة فافهم بذلك اجتناب الفواحش عن آخرها ونظيره
في تنزيل الوصف منزلة الكاشف المجرى عليه قوله الالمعي الذي
يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا حكي عن الاصمعي انه سئل
عن الالمعي فانشد ولم يزد وجاء في اوس ... منه قوله عز وجل ان
الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
عن احمد بن يحيى ثعلب قال قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت
قد فسره الله تعالى او حده لقولك الله الخالق البارئ المصور
او كما قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى ولم تزد

الا احترازا او مدحا او لترك اللبس للعين مثال مخصصا او مخصصا

زيادة تخصيص مفيدا غير غاية الكشف او المدح لترك زيد

التاجر عندنا او كالت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على مذكي

وانت تريد بالمتقي المجتنب عن المعاصي او تاكيدا لمجرد القول

امس الدابر لا يعود وكان ما يتعلق بالوصف مطلق باو لما ترى

من طلب الشيء بالوصف وامتناع ان يلبس شيئا عن شيء بالاتعرض

لا يمكنك ان تتوصل بذلك الى ان حق الوصف لو يفيد السامع

التحقق للموصوف ولعلمك بان تحقق الشيء للشيء فرع على تحققه في

نفسه لا يشتبه عليك ان حق كل وصف بل ان يكون في نفسه ثابتا

متحققا وان حق كل ما تقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا

وعندك مما لا يكون ثابتا لذلك او متحققا يمتنع منك جعله وصفا ولذا

خبر ايضا تحمل على النقض وتنفي اذا استوضحت ما او تسأل

ان تجد بفضلك في تزييف رأي من لا يرى الصفة معلومة

تحقق ان محاولة اثبات الثابت في نفسه لشيء آخر يستدعي ثبوت

الشيء الآخر لنفسه لا اي لذاته لعلمك ان الطلب يشتمل في التحصيل وان

تحصيل الحاصل ممتنع كما سيأتيك كل ذلك في قانون الطلب تعلم

ان مطلوبك مثله في تحصيل وانت لذا في نحو اضرب يمتنع ان يكون

ثابتا عندك ومتحققا فيمتنع ان تجعل حيثه وصفا او خبرا او لذلك

تسمعنا في مثل قصة جاؤوا المذق هل رأيت الذيب قط تقول
تقدير جاؤوا المذق مقول عنده هذا القول اي يحمل المذق رائيه
ان تقول لمشاهده هل رأيت الذيب قط لايراده في خيال الرائي
لون الذيب بورقته لكونه سمارا وفي مثل زيد اضربه او لا تضربه
انه محمول على يقال اي يقال في حقه اضربه او لا تضربه وتفسير
ابن عباس رضي الله عنهما ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون على لفظ من الاستفهامي ورفع فرعون بانه لما وصف
الله تعالى العذاب بكونه مهينا بيانا لشدته وفظاعة امره
ان يتصور كنهه قال من فرعون مثل تعرفونه من هو في فرط عتوه

وشدة شكيمته في تفرعنه ما ظنكم بعذاب يكون المعذب به
مثله ثم عرف حاله في ذلك قائلا انه كان عاليا من المسرفين
حتى كنا بنا بهذا اخس خدمة حتى خدمته على ان تحتجبه في الحمام

واما الحالة التي تقتضي تأكيده اذا كان المراد ان لا يظن
بك السامع في خلفك ذلك تجاوزا او سهوا او نسيانا كقولك عرفت
انا وعرفت انت وعرف زيد او نفسه او عينه وربما كان القصد
نحو التقرير كقولك علمه فصل اعتبار التقدم والتأخير
مع الفعل او خلاف الشمول والاحاطة لقولك عرفني الرجلان كلاهما
او الرجال كلهم وعنه كل رجل عارف وكل انسان حيوان

واما الحالة التي تقتضي بيانه والتفسير فهي اذا كان المراد

زيادة ايضاحه باسم مختص به لقولك صديقك خالد

ووقوعه على كلمة لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد

من هذا القبيل شفع الهين باثنين واله بواحد لان لفظ الهين يحمل

يحمل معنى الجنسية ومعنى التثنية وكذا لفظ اله يحمل الجنسية والوحدة

والذي له الكلام مسوق هو العدد في الاول والوحدة في الثاني

ففسر الهين باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض

ومن هذا الباب من وجه قوله تعالى وما من دابة في الارض

ولا طائر يطير بجناحيه ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه

مع طائر لبيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو

الجنسين والى تقريرهما واما الحالة التي تقتضي البدل عنه فهي

اذا كان المراد تقريره بلفظ الحكم وذكر المسند اليه بعد توطئة ذكره

لزيادة التقرير والايضاح لقولك سلب زيد ثوبه وجاء القوم

اكثرهم وحق عليك الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم

ولا تخلو الثلاثة من البدل دون الرابع فليتامل واما

الحالة التي تقتضي العطف فهي اذا كان المراد تفصيل

المسند اليه مع اختصار لقولك جاء زيد وعمرو وخالد او تفصيل المسند

مع اختصار لقولك جاء زيد فعمرو ثم خالد او جاء القوم

حتى خالد ولابد في حتى من التدريج كما ينبغي عند قول من قال

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى بي الحال حتى صار ابليس من جندي

او كان المراد رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب لقولك جاءني

زيد لا عمرو لمن في اعتقاده ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك

معا لقولك ما جاءني زيد لكن عمرو لمن في اعتقاده ان زيدا جاءك

دون عمرو او كان المراد صرف الحكم عن محكوم له الى آخر لقولك جاءني

زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو او كان المراد الشك فيه او التشكيك

لقولك جاء زيد او عمرو او اما زيد واما عمرو او كان المراد التفسير

لقولك جاءني ابو حفص اي زيد على قول ونفي العطف لا سيما العطف بالواو

كلام يأتيك في الفن الرابع **واما الحالة التي تقتضي الفصل**

فهي اذا كان المراد تخصيصه للمسند بالمسند اليه لقولك زيد هو

المنطلق زيد هو افضل من عمرو او خير منه زيد يقوم **واما**

الحالة التي تقتضي تنكيره فهي اذا كان المقام للافراد شخصا او

نوعا لقولك جاءني رجل اي فرد من اشخاص الرجال وقوله تعالى

والله خلق كل دابة من ماء اي كل نوع من الماء مختص بتلك الدابة

او من ماء مخصوص وهي النطفة او كان المقام غير صالح للتعريف اصلا كما

لانك لا تعرف منه حقيقة الا ذلك القدر وهو انه رجل او جمل

وتوهم انك لا تعرف منه الا جنسه كما اذا سمعت شيئا في اغتفا

او الاستحباب في قول علام الغيوب فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم متضمناً للتوبيخ لهم على [illegible] ورخاوة عقدهم
في الايمان ناعياً عليهم ان يتوقع من امثالهم ان يتولوا امر الناس وتأمّروا
عليهم ان يفسدوا في الارض ويقطعوا الارحام تناحراً في الملك وتهالكاً
على الدنيا ليحملهم التأمل في المتوقع على ما ينبئ عن اولئك
الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم لئلا يلبسوا الحق اذا عرض عليهم
فذلك على سبيل النصيحة جلد الغنم وان لا ينقلب لحاكيهم واما
لانه لا طريق للبليغ الزائد على هذا القدر تساهل واما لانه
في تعيينه مانعاً ينفعل واما لانه في شأنه ارتفاعاً وانحطاطاً

فاسداً عني بني عذل بني حنش لذات واردت ان نظل الاصحاب
لكن شيء اعتقادك به تلك تمثل لك في حيوان على صورة انسان
يقول كيف وكنت منقاداً بان تعرف في فلان فتسميته كانك لست تعرف
حسنه ولا اصحابك الا تلك الصورة ولعله عندك اشهر من الشمس
وعليه ما حكيه جل وعلا عن الكفار في حق النبي صلوات الله عليه
هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد كان
لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وباب التجاهل في البلاغة
الى سحرها وان شئت فانظر لفظ كان في قول الخارجية
ايا شجر الخابور مالك مورقاً كانك لم تجزع على ابن طريف

الوالي الحاكم والسحر بمعنى اظهار النفس
الشريف الاشياء الغريبة
والمراد به هنا اظهار
المعاني الدقيقة اللطيفة واما سمي باب التجاهل
الى سحر البلاغة لانه مظهر للمعاني الدقيقة
تشبيهاً بالحاكم على السحر اي العادة على
اظهار الاشياء الغريبة الخارجة
امراه من الخوارج

٢٧

لاحد يونم انه لا يمكن ان يترك منقوص فيحج ذلك عندي رجل
او حضر رجل و نحو شر اهر ذا ناب من الاعتبار الاخير مثل
بهذا التركيب اعني نحو رجل جاء وامراة حضرت فوايد ولذا اوثر لك
نحو من يخف عدا ان في نوع من الانواع عندك شبهة قال تعالى
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ومنه ان نطق الاظما وقول
ابن ابي السمط له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب
هنا ايضا انظر اليه كيف تجد النفي والذوق يقتضيانك بحال ارتفاع
شان حاجب الاول وكمال انحطاط حاجب الثاني قال تعالى وعلى
ابصارهم غشاوة فنكر للتهويل اي غطاء وللنبي القصاص حياة

افتنك على حتى لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة
لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا او نوع من
الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص
او ما ترى اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص خاف وارتدع
يسلم صاحبه من القتل ويسلم من القود فيتسبب بحياة نفسين
طلب التعظيم والتهويل بالتنكير قال تعالى فاذنوا بحرب من الله
ورسوله دون ان تقول بحرب الله ورسوله وبخلاف ذلك قال
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر

ان يفوّ ورضوان الله فقصد الى افادة وتذكير بسبب ان رضوانه
خير من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وفلاح واما قوله
اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن
بالاضافة فاما للتهويل واما لخلافه يعني اخاف ان يصيبك نقيان
من عذاب الرحمن وذلك وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
قبلك المعنى رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر
واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك واما
الحالة التي يقتضي تقديمه على المسند فهي متى كان ذكره اهم
ثم ان كونه اهم يقع باعتبارات مختلفة اما لان اصله التقديم ولا

للعدول عنه مقتضى كلاما في هذا المعنى في آخر الفن الثالث ان
شاء الله تعالى واما لانه متضمن للاستفهام كقولك ايهم منطلق
في القانون الثاني واما لانه ضمير الشان والقصة كقولك هو زيد منطلق
خبر يعرف السامع في الزالم تقدمه واما لان في تقديمه تشويقا للسامع
الى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا ورد كما اذا قلت صديقك فلان
الصالح رجل صدوق وهو لصدق خواص تركيب الاخبار
الذي كما اذا قلت بدل قولك زيد منطلق الذي هو منطلق
او بدل قولك خبر متصل سرني الذي هو سرني خبر متصل اوالذي
خبر سرني متصل وهو السبب في التزام تاخير الخبر في هذا الباب

واستناع الاخبار عن ضمير الشان والمراد بالاخبار في عرف النحويين
في هذا الباب هو ان تعمد الى اي اسم شئت في الكلام فتجعله في
العجز وتصير ما عداه صلة للذي ان كانت الجملة اسمية واما ان
كانت فعلية فله او للالف واللام بمعناه واضعا مكان المجعول خبرا ضميرا
عايدا الى الموصول خبر لعبا في ذلك ما اصطلح علماء النحو مثل ان ضمير
الشان حقه التقديم وان الضمير لا ينصب حالا وان الحال لا يليق
مجيئه الا نكرة وان ربط المبني بالمبنى اذا كان بسعود الضمير فلا بد منه وانا
اضرب لك امثلة لتتحقق جميع ذلك مثل في الاخبار عن ضمير في اظنه
الذباب يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذي يظن الذباب يطير

في الجو فيغضب ابا زيد انا او الظان الذباب وعن الذباب الذي
اظنه يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذباب وعن الجو الذي اظن الذباب
يطير فيه فيغضب ابا زيد الجو وعن ابي زيد الذي اظن الذباب
يطير في الجو فيغضبه ابو زيد وعن زيد الذي اظن الذباب يطير
في الجو فيغضب اباه زيد ولا يخبر في قولك هو الراجي زيدا قادما
عن ضمير الشان لئلا يلزم تاخير المتنع ولا عن الراجي لئلا يلزم اعمال الضمير
الذي يقع موقعه في زيد او لا عن قادما لئلا يلزم وقوع الضمير الذي
هو معرفة موقع المتنع عن التعريف وهو الحال ولا عن الضمير واجب لئلا
يلزم من عود الضمير القائم مقامه اذا اعاد الى الموصول كما يجب ترك

ربط للحكم بالمبتدأ واما لان يتقوى اسناد الخبر اليه على ما ستعرفه في الفن الثالث واما لان المسند اليه يصلح للتفاؤل فتقدمه الى السامع لتسره او تسوءه مثل سعد بن سعيد في دار فلان وسفاك بن الجزار في دار صديقك واما لان كونه متصفا بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب واما لتوهم انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ فهو الى الذكر اقرب واما لان تقديمه ينبئ عن التعظيم والمقام يقتضي ذلك واما لانه يفيد زيادة تخصيص كقوله متى تهزز بني قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف

الم فهم خفوف والمراد هم خفوف وخصه بخشل في القوم ان تعلمي بانك نيلم غني مضرع مسيخ مليخ كلحم الحوار لا انت حلو ولا انت مر او اشباه ذلك واما الحالة التي تقتضي تأخيره عن المسند فهي اذا اشتمل المسند على وجه من وجوه التقدم كما ستعرفه عليك في الفن الثالث ان شاء الله تعالى واما الحالتان المقتضيتان لاطلاق المسند اليه او تخصيصه فانت اذا تأملت فيما تقدم استغنيت عن التعريف فيهما واما الحالة المقتضية لقصر المسند اليه على المسند فهي ان يكون عند السامع حكم مشوب بصواب وخطأ وانت تريد تقرير صوابه ونفي خطائه مثل

يكون عند السامع أن زيدا أحمق وجواد فتقول له زيد أحمق

لا جواد ليعرف أن زيدا مقصور على الحمق لا يتعداه إلى الجود أو

تقول له ما زيد إلا أحمق أو إنما زيد أحمق وعليه ما حكى عز وجل

في حق يوسف عليه السلام عن النسوة ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم

أي أنه مقصور على الملكية لا يتخطاها إلى البشرية وما حكى عز اسمه

في قوله وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون

أي يقولون نحن مقصورون على الصلاح لا يتجاوزونه إلى الفساد واعلم

أن القصر كما يكون للمسند إليه على المسند يكون للمسند على المسند إليه

نحو ... وليس مختصا بهذا الباب بل له شيوع وله تفريعات فالأولى أن

نفرد الكلام في ذلك فصلا ونؤخره إلى تمام التعرض لما سواه في بابنا

هذا ليكون إلى الوقوف عليه أقرب واعلم أن جميع ذلك من مقتضى

الظاهر وقد يخرج المسند إليه لا على مقتضى الظاهر فيوضع اسم الإشارة

موضع الضمير وذلك إذا كملت العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم

بديع عجيب الشأن كقوله كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الأوهام حائرة

وصيّر العالم النحرير زنديقا وإما لأنه قصد التهكم بالسامع

والسخرية منه كما إذا كان فاقد البصر أو لم يكن ثمة مشار إليه أصلا

أو النداء على كمال بلادته بأنه لا يميز بين المحسوس بالبصر وغيره

ادعاء كمال فطانته وبعد غور ادراكه بان غير المحسوس بالبصر عنده
كالمحسوس عنده او قصد ادعاء انه ظهر ظهور المحسوس بالبصر
كقوله تعاللت كي لتشجيني وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
وما شاكل ذلك وضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير جري
ذكر لفظا او قرينة حال نعم رجلا زيد وبئس رجلا
عمرو مكان نعم الرجل وبئس الرجل على قول من لا يرى
الاصل زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا وقولهم هو زيد عالم وهي هند
مليحة مكان الشأن زيد عالم والقصة هند مليحة ليتمكن في ذهن
السامع ما يعقبه وذلك ان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا

لعقبى الكلام كيف يكون فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه
وهو السر في التزام تقديمه قال الله تعالى قل هو الله احد فانها
لا تعمى الابصار وكما يوضع المظهر موضع المضمر اذا اريد تمكين نفسه زيادة
تمكين كقوله ان تسالوا الحق نعطي الحق سائله وقوله عز وعلا
الله الصمد دون هو الصمد بعد قوله قل هو الله احد ونظيره
من خارج باب المسند اليه وبالحق انزلناه وبالحق نزل وكذا ابدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا او ترك الحكاية
الى المظهر اذا تعلق به غرض كقول الخلفا حيث يقولون امير المؤمنين
لك مكان انا ادعوك ونحو لادخال الروعة في ضمير السامع وتربية المهابة

أو لتقوية داعي المأمور عليه قوله تعالى فإذا عزمت فتوكل على الله

أو نحو المستعطف حيث تقول أميرك يتضرع إليك مكان أنا أتضرع ليكون

أدخل في الاستعطاف وعليه قوله إلهي عبدك العاصي أتاكا

يجري هذا الاعتبار واعلم أن هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية

إلى الغيبة لا يختص المسند إليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب

والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتاً

عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام إذا انتقل

من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية

لنشاطه وأملأ باستدرار إصغائه وهم أحرياء بذلك أليس قرى الأضياف

سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم لا فرقت أيدي الأدوار

بينهم فكم أحدثا ولا أباحت لهم حريما أفتراهم يحسنون قرى الأشباح

فيخالفوا فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الأرواح فلا يخالفوا

فيه بين أسلوب وأسلوب وإيراد وإيراد فإن الكلام المفيد عند

الإنسان لكن بالمعنى لا بالصورة أشهى غذاء لروحه وأطيب قرى

لها قال ربيعة بن مقروم

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا

وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا فالتفت كما ترى حيث لم يقل

أتاك مالم الآف لعزاء جز لا هو لعنه سهل الفناء رحيب الباع

فجمعا وقد سمعت بقوم يحمدون فلم أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

كما ترى حيث ابتل بنيله ليطابى امرأ شيمى محجوءا وقال تذكرت

والذكرى تهيج لذي الهوى زينبا • واصبح باقي وصلها قد تقضبا • وحل

بنعج والا بانداملنا • وشطت فحلت غمرة فمثقبا • فالتفت فى البيتين

وقال عوف بن الاحوص فهدمت الحياض فلم يغادر • لحوض من

نصايبه اداة • لحزمة اوغم خفي وآملي • واملاك ساكنو دمن دياك

فالتفت فى الثانى وقال عبد الله بن عنمة • ما ان ترى السيد زيدا فى نفوسهم

كما تراه بنو كوز ومرهوب • ان تسالوا الحق نعط الحق سايله • والدرع

محقبة والسيف مقروب • فالتفت فى بساوا وقال الحرث بن حلزة

طرق الخيال ولا كليلة مدلج • سدكا باركلنا ولم يتحرج • انى

امتدبيت لنا وكنت رجيلة • والقوم قد قطعوا امتان السبسب فالتفت

فى الثانى وقال علقمة بن عبدة طحا بك قلب فى الحسان طروب

بعيد الشباب عصر حان مشيب • تكلفني ليلى وقد شط وليها • وعادت

عوا يبنا وخطوب فالتفت فى البيتين وقال امرؤ القيس

تطاول ليلك بالاثمد • ونام الخلي ولم ترقد • وبات وباتت له ليلة

كليلة ذي العاير الارمد • وذلك من نبأ جاءنى • وخبرته

عن ابى الاسود • فالتفت فى الابيات الثلثة وامثال ذلك

ممّا ... لطايف

بالنزش ان يضبطها القلم ومذ النوع قد يختص مواقعه بلطايف

معان قلما يتضح الا لافراد بلغائهم او للحذاق المهرة فى هذا الفن

والغالب النادر ومتى اختص موقعه في الكلام بشيء من ذلك كيسيرة فضل
تنبيه: زوقف واو زن السامع زيادة هزة ونشاط ووجد عنك
من القبول أرفع منزلة ومحل إن كان ممن يسمع ويعقل وقليل ما هم
أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ولأمر ما وقع التباين الخارج
نحو الحد بين مفسر لكلام رب العزة ومفسر وبين غواص في بحر
فرائده وغواص وكل التفات وارد في القرآن متى صرت من سماعه
عرفك ما موقعه وإذا أحببت أن تصير فاصخ لينثال عليك فوائده
إياك نعبد وإياك نستعين فلعلك أليس مما يشهد ذو الوجدان
بحيث يغنيه عن شهادة ما سواه أن المرء إذا أخذ يحدث استحضار

جنايات جان متنقلاً فيها عن الإجمال إلى التفصيل وجدت من نفسه
تفاوتاً في الحال بيّناً لا يكاد يشتبه آخر حاله منه أو لها أو ما
تراك إذا كنت في حديث مع إنسان وقد حضر مجلسك من ذكره
جنايات في حقك كيف تصنع تحول عن الجاني وجهك وتأخذ في
الشكاية عنه إلى صاحبك تبثه الشكوى معدداً جناياته
واحدة فواحدة وأنت فيما بين ذلك واجد من أجل تحمي غليل تزايد
تحرك حالة لك غضبية تدعوك إلى أن تواثب ذلك الجاني
وتشافهه بكل سوء وأنت لا تجيب إلى أن تغلب فتقطع الحديث
مع الصاحب وتبادئك إياه وتوجه إلى الجاني مشافهاً له

بالله قل لي مثلها مثل احد مثل هذه المعاملة مثل يتصفى

معاملة اسوء مما فعلت اما كان لك حيا ايمتعك اما كانت

لك غيرة تردعك على هذا اذا كان الحاضر لمجلس ذا نعم عليك

كثيرة فاذا اخذت في تعديد نعمه عند صاحب مستحضر التفاصيلها

احسست من نفسك بحالة كانها تطالبك بالاقبال على منعمك العداد

وتزين لك ذلك ولا تزال تتزايد ما دمت في تعداد نعمه

حتى تحملك من حيث لا تدري على ان تجدك وانت معه في الكلام

تثني عليه وتدعوه وتقول بأي لسان اشكر صنائعك

الروائع وباية عبارة احصر عوارفك الذوارف وما جرى

ذلك الجري واذا وعيت ما قصصته عليك وتاملت الالتفات في

اياك نعبد واياك نستعين بعد تلاوتك لما قبله من قوله الحمد لله

رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين على الوجه الذي يجب

وهو التامل القلبي علمت ما موقعه وكيف اصاب المحز وطبق

مفصل البلاغة لكونه منبها على ان العبد المنعم عليه بتلك

النعم العظام الفائتة للحصر اذا افتتح مائلا بين يدي مولاه

من حقه اذا اخذ في القراءة ان يكون قراءته على وجه يجد معها

نفسه تشبه محرك الى الاقبال على من يحمد صائر في اثناء القراءة

الحالة شبيهة بايجاب ذلك عند ختم الصفات مستدعية

انطباقها على المنزل عليه [illegible] والا لم يكن تاديا والوجه

هو اذا افتتح التحميد ان يكون افتتاحه عن قلب حاضر ونفس ذاكرة

يعقل فيم هو وعند من هو فاذا انتقل من التحميد الى الصفات

ان يكون انتقاله محذوا به حذو الافتتاح فانه متى افتتح على الوجه

الذي عرفت مجريا على لسانه الحمد لله افلا تجد محركا للاقبال

على من يحمد من معظم الشان حقيق بالثناء والشكر

مستحق للعبادة ثم اذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله رب

العالمين واصفا له بكونه ربا مالكا للخلق لا يخرج شيء من ملكوته

وربوبيته افترى ذلك المحرك لا يقوى ثم اذا انتقل الى الرحمن الرحيم

فوصفه بما ينبئ عن كونه منعما على الخلق بانواع النعم جلائلها ودقائقها

مصيبا اياهم بكل معروف افلا تتضاعف قوة ذلك المحرك عند هذا

ثم اذا آل الامر الى خاتمة هذه الصفات وهي مالك يوم الدين

على كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الحشر للثواب والعقاب

فما ظنك بذلك المحرك أيسع ذهنك ان لا يصير لحدته بحيث عليك

الاقبال على من هو في شان نفسك حتى اذا افتتحت التحميد [illegible]

فتستطيع ان لا تقول اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين

لا غيرك فلا تنطبق على المنزل على ما هو عليه وليس ابن حجر

الكندي ببعيد وهو المشهود له في شان البلاغة والجائز لقصبات

في الفائدة الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك النبا عليها
ودهشت وفي الثاني فاما مقام المصاب الذي لا يتسلى بعض
التسلي الا بتبجح المتوفى له وتحزنه عليه واخذ خاطته بتطاول
ليله تسلية او نبه على ان نفسه لفظاعة شان النبا واستشعارها
حقه كمدا او ارتماضا ابدت قلقا لا يقلقه لمد وجع الا
ترقص وكان من حقها ان تتثبت وتتصبر فعل الملوك جريا
على سنتها المسلوك عند طوارق النوازل وبوادر المصائب فحين لم
تفعل شككته في انها نفسه فاقامها مقام مكروب ذي حرقة بالاله
تطاول ليلك مسليا وفي الفائدة الثاني على ان التحزن تحزن صدق

السبق بغرر تلك اللطايف والمتلذذ للاناسي من عيون النكت
افتتانه في الكلام اذا لفت تلك الالتفاتات وكان يمكنه ان
لا يلتفت البتة وذلك ان يسوق الكلام على الحكاية في الابيات الثلثة
فيقول تطاول ليلي بالاثمد ونام الخلي ولم ارقد وبت
وبات لنا ليلة كعوف لبيد فوعشت اساها وكيف سوالنا
او ان يلتفت نوعا واحدا فيقول وبت وبات لكم ليلة
وذلك من نبا جاءكم وخبرتكم عن ابي الاسود ان يلوك
فقصد توبيخ الخطب واستفظاعه في النبا المحج والجلي
للواقع الفائت في العضد المحرق للقلب والكبد فلذلك

معه فبني الكلام على الغيبة قايلا وبات وباتت له وفي الالتفات الثالث

على ما سبق او نبه في الالتفات الاول على ان نفسه حين لم تلتفت

ولم تتصبر غاظه ذلك فاقامها مقام المستحق للعتاب قايلا له على سبيل

التوبيخ والتعيير تطاول ليلك وفي الالتفات الثاني على الحامل على

الخطاب والعتاب لما كان من الغيظ والغضب حين سكنت عنه الغضب

بالعتاب الاول فان سورة الغضب بالعتاب تنكسر وتلين عنها عزيمة الوجه

وملي للاصدم قايلا وبات وباتت له وفي الالتفات الثالث علما لعدم

وانما ذكرت لك ما ذكرت لتقف على ان الفحول البزل لا العجول

بالبلاغة لا حرى ولا يتفهمك للاجه وذ[illegible] مالم يعثر واحس مطاوي

ولذلك لا يتفاوت الحال خاطبتك ام لم اخاطبك وفي الالتفات الثالث نبه

على ان جميع ذلك انما كان لما خصه ولم يتعده الى من سواه او نبه

في الالتفات الاول على ان ذلك النبا اطار قلبه وازال لبه

وتوقفه حايرا ابانوا اضطر حقه لمقتضي الحال من الحكاية تجري

على لسانه ما كان الفه من الخطاب الدائر في مجاري احوال الكبار

امرا ونهيا والانسان اذا دهمه ما يخاذل له العقول

وتطير له الالباب وتدهش حقه الفطن لا يكاد يسلم كلامه

عن امثال ذلك وفي الالتفات الثاني على انه بعد الصدمة

الاولى حين افاق شيئا حدركا بعض الادراك ما وجد

افتنانا فقد تجلى لطائف اعتبارات والتفاضل بين الكلامين جملة

يتح الا باشباعها واعلم ان لطائف الاعتبارات المرضعة لكتب

هذا الفن من تلك المطارح النازحة من متناول لا تنتهيها حتى

انبا ايها الممتد بصيرتك في الاستشراف لما هنالك الطناء المجنح

ولم تخلف في السعي للتنفس عنها دراك كل جد مجهود ماذا

صدق عزمة تبطش في منحاك بباع بسيط ان لا تزيغ عن

مرمى غرضك وتوحد قد فسيط خشنط اي طماعيتك الى تسنمها

بتقني لك بقصي وطر لطيف نحو فهم منساق وخاطر جوال عقل

دراك وغلاء تلك الطبقة الناطقة بانوار البصائر المخصوصة

بالعناية الالهية المدلول عليها بما اوتوا من الحكمة وفصل الخطاب

ان كلام رب العزة وبحر فوائده الكريم وخزائنه العظيم لم يلتبس بلك اعاليه

الطلاق ولا استوح تلك الحلاق وما اغدقت اسافله ولا المرت غدقه

وما كان يحسن تعاطى ولا يعلي الا لا انصابه في تلك العواليت لوروده

على تلك الاساليب **الفن الثالث** للرصد الذي عليه اتهاما

الخصوص بتلاطم اواذي فلك دون ابناء جنسه المتوشح

في استكشافه عن اسرار البلاغة كال انسبه النقاب المحدث فلا

يحتجب عنه شيء من بدايع النكت في مكامنها المستحيج للطائف السحر

البيان عن جاد الناس المستطيل طلع الاعجاز التنزيلي باستشراق

طوقه المالك لزمام الحكم لغاة المتحدث بحيث يهيئ درجة حتى الطلبة
وما عداه دوائر البدو وملق المراتع وما سواه اسباب للتسلق عليه
ان لا بد من التصفح لمقتضيات الاحوال في ايراد المسند اليه على
تلك الصور والكيفيات تعلم ايضا ان لا بد من التفحص عن الاحوال
المقتضية لانواع التفاوت في المسند من كونه حذفا تارة وغير
متروك اخرى ومن كونه مفردا او جملة وفي افراده من كونه فعلا
نحو قام زيد ويقوم وسيقوم او اسما منكرا او معرفا من جملة المرفوعات
مقيدا او مطلقا من ذلك بنحو قيد نحو خرجت يوم الجمعة وزيد رجل
عالم وعمرو اخوك الطويل او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها

اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية ومن كونه مؤخرا او مقدما
حتى تتهيأ لك ان يتسم لكل مقام بسمته وان تجري الى حد مقتضاه
على اتم سمته فوق المطارح الذي تتراد فيه قرى الفراهج والمطارد
الذي يتأدى فيه الخلج عن القادح. اما الحالة المقتضية
لترك المسند فهي متى كان ذكر المسند اليه بحال يعرف منه المسند
وتعلق بتركه غرض اما اتباع الاستعمال نحو ضربي زيدا قائما
او نحو السوق حلبتها واحتطبها بلون الاحرفا بيا وتوهم كل رجل
وضيعته وتوهم لولا زيد لكان كذا ونحو ذلك واما قصد الاختصار
والاحتراز عن العبث كما اذا قلت خرجت فاذا زيد او قلت

زيد منطلق وعمرو وقوله عز من قائل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار
اذا حملته على تقدير النار شر من ذلكم واما ضيق المقام قصد
الاختصار والاحتراز عن العبث فكقوله قالت وقد رأت اصفرار من
وتنهدت فأجبتها المتنهد اذا حمل على تقدير المتنهد هو الطالب
دون هو المتنهد وستعرف في الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا اي
التقديرين اولى وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض
والرأي مختلف اي نحن بما عندنا راضون واما تخييل ان
العقل عند الترك يعرفه وان اللفظ عند الذكر يعرفه من جهة
الظاهر وبين القرينتين بون وذلك ان تأخذ من هذا القبيل

نحن وعلا والله ورسوله احق ان يرضوه واما ان يخرج ذلك الى ما
ليس بمراد كما اذا قلت في ازيد عندك ام عمرو ام عندك عمرو فانه يخرج
ام كونها متصلة الى انها منقطعة واما الاختبار السامع هل يتنبه
عند قرائن الاحوال او ما مقدار تنبهه عندها واما طلب تلبيس
الغافين بالمتهم حمله عليه تارة وحمله على غيره اخرى كقوله
فصبر جميل وقوله طاعة معروفة لحملهما تارة على فصبر جميل
اجمل وطاعة معروفة امثل وحملهما اخرى على فامري صبر
جميل وطاعتنا طاعة معروفة اي معروفة بالعرف دون الفعل
واما الحالة المقتضية لذكره فهي ان لا يكون ذلك المسند

صيغة وعن صيغة الدلالة على الثبوت او كونه فعلا لنحو زيد يستفاد

التجدد او ظرفا لنحو زيد في الدار فيثبت احتمال الثبوت والتجدد

بحسب التقدير بين ثم حاصل او حصل ويأتيك فيه كلام يحقه وتصحيح

لتشهد ملك الاعتبارات قولك عند المخالف الله الهنا ومحمد

نبينا والاسلام ديننا والتوحيد والعدل مذهبنا والخلفاء

الراشدون ائمتنا والناصر لدين الله خليفتنا والدعاء له

والثناء عليه وظيفتنا وأما الحالة المقتضية لافراد المسند

فهي اذا كان فعليا ولم يكن المقصود منه تقوى الحكم

واعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه

ليفيد المسند ثبوته بوجه ما من الوجوه كما اذا قلت ابتداء زيد عالم

او ان يكون في ذكر المسند غرض وهو اما زيادة التقرير او

التعريض بغباوة السامع واستلذاذه او قصد التعجب من

المسند اليه بذكره كما اذا قلت زيد يقاوم الاسد دلالة

على غرائب الاحوال او تعظيمه او اهانته او غير ذلك مما يصلح للقصد

اليه في حق المسند اليه ان كان صالحا لذلك او بسط الكلام

بحيث المقام مقام بسط او لان الاصل في الخبر ان يذكر

كما سبق امثال ذلك في اثبات المسند اليه او يتعين بالذكر

كونه اسما لنحو زيد عالم فيستفاد الثبوت صريحا فاصل الاسم

أو بالاستفهام عنه كقولك أبو زيد منطلق والكرم من الذي [illegible]
أخي عمرو ويشكرك بكر أن تعطه وفي الدار خالد إذ تقديره
لقولك أو حصل في الدار على أقوى الاحتمالين لتمام الصلة بالظرف
الذي في الدار أخوك كما يعرف أئمة علم النحو وتفسير تقوي الحكم
يذكر في حال تقدم المسند على المسند إليه فأما الحالة
المقتضية لكونه فعلاً فهي إذا كان المراد تخصيص المسند بأحد
الأزمنة على أخصر ما يمكن مع إفادة التجدد لقوله عز وعلا
فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون أي وويل لهم مما
اكتسبت أيديهم من قبل ما لم يكن بعد لهم وويل لهم مما يكسبون

بعد ذلك من أخذ الرشى وتوجه فيه فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون أي
فريقاً كذبتم على التمام وفرغتم عن تكذيبه فما بقي منه شيء لم تكذبوه وفريقاً
تقتلون أي ما ليس لم تقتل على التمام وإنما تقصدون قتله إلا أن
قتله فتحومون حول قتل محمد فإنه بعد على القتل وتوجه فستقبله(؟)
وتوجه سيقول السفهاء وتوجه سنستدرجهم والمراد بالزمان
الماضي ما وجد قبل زمانك الذي أنت فيه وبالمستقبل ما يترقب
وجوده بعد زمانك والحال أجزاء من الطرفين يعقب بعضها بعضاً
من غير فرط مهلة وتراخ والحاكم في ذلك هو العرف لا غير وأما
الحالة المقتضية لتقييد(؟) فهي إذا كان المراد تربية الفائدة(؟)

قيد تقييده بشيء مما يتصل به من نحو المصدر نحو ضربت ضربا شديدا او

ظرف الزمان نحو ضربت يوم الجمعة او ظرف المكان نحو ضربت امامك

او السبب الحامل نحو ضربت تاديبا وقعدت جبنا او المفعول به بدون

حرف نحو ضربت زيدا او بحرف نحو ضربت بالسوط او ما ضربت الا زيدا

او المفعول معه نحو جلست والسارية او الحال نحو جاء زيد راكبا

او التمييز نحو طاب زيد نفسا او الشرط نحو يضرب زيد ان ضرب عمرو

او ان عمرو يضرب زيد اخرت او قدمت فهذه كلها تقييدات للمسند

وتفاصيل يزداد الحكم بها بعدا او لم اذكر الخبر في نحو كان زيد

منطلقا لان الخبر هنا كما هو نفس المسند لا تقييد للمسند اما

تقييد له وان كان فيه تامل وقد ظهر لك من هذا ان الجملة الشرطية جملة

خبرية مقيدة بقيد مخصوص محتملة في نفسها للصدق والكذب

ان للفعل ولما يتصل به من المسند اليه وغير المسند اليه

اعتبارات في الترك والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم

والتاخير وقد اعتنى الفعل بتقييده بالقيد الشرطي على الخصوص

اعتبارات ايضا يذكر جميع ذلك في اخر هذا الفن في فصل على

حدة **وأما الحالة المقتضية لترك تقييده** فهي اذا منع

عن تربية الفائدة مانع قريب او بعيد **وأما الحالة المقتضية**

لكونه اسما فهي اذا لم يرد افادة التجدد والاختصاص

الازمنة الثلثة افادة الفعل لاغراض تتعلق بذلك واما

الحالة المقتضية لكونه جملة فهي اذا كان الخبر واردا على حكاية

المثل كما اذا اخبر عن رجل في قولك عندي رجل تصدقنا

لك فقيل الذي عندك رجل او كان المسند اليه نكرة كقولك

رجل من قبيلة كذا حاضر فان كون المسند اليه نكرة والمسند

جوفه سواء قلنا يمتنع عقلا او يقبح عقلا ليس في كلام العرب

الكلام فيه ليس مما يهمنا الآن واما ما جاء من نحو قوله

ولايك موقف منك الوداعا وقصة يلون من اجها عسلك وماء

وبيت الكتاب الظبي كان امك ام حمار تحرك على منوال عرضت

واما بيت الكتاب فاولى بانك لا تبالي بعد حول الظبي السنه

فقد لحق الاسافل بالاعالي وماج اللوم واختلط النجار

وعاد الفند مثل ابي قبيس وسيق مع المعلهجة العشار

الناقة على الحوض واصل الاستعمال ولايك موقفا منك الوداعا

ويلون من اجها عسلا وماء والظبي كان امك ام حمارا

ولا تظنن بيت الكتاب خارجا عما نحن فيه ذهابا الى ان

اسم كان انما هو الضمير والظبي خبره فليس المراد كان امك

اما المراد ظبي بناء على ان ارتفاعه بالفعل المفسر لا بالابتداء

ولذلك قدرنا الاصل على ما ترى وفي البيت اعتبارات لا

سؤالا وجوابا فلا عليك ان تتأملها واياك والتخبط في

خطبة احد هناك فتخطأ ابن اخت خالتك وانه هذا

مسمى فيما بيننا بالقلب وهي شعبة من الاخراج لا على مقتضى

مُعْتَبِ اوجاده كان قون ارضه سمائه اراد كان قون سمائه

من غبرتها لون ارضه وقال الآخر ليشي فيغعش او يلبث فيغعش

اراد او يعش فيكب وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها

باسنا فاهلكناها على الوجهين وفيه لذهب بلتابي ملدا فالقه

اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل من الغداليم

فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وفيه ثم دنا فتدلى يحمل على

تدلى فدنا او كان المسند اليه معرفة لكن المراد بالمسند وصف

غير معهود ولا مقصود الانحصار بالمسند اليه كانعرف زيد كاتب

وعمرو شاعر واذا تكلمنا في تعريف المسند باللام اتضح عندك ما

الطاء ومنها شيوع في التراكيب وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشح

عليها الاكمال البلاغة ياتي في الكلام وفي الاشعار وفي التنزيل

يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على

الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا

اراد كما طينت الفدن بالسياع وقال الشماخ كما عصب

العلباء بالعود اراد كما عصب العود بالعلباء وقال

خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر اراد وتشقى

الضياطرة الحمر بالرماح وذلك ان لا تحمله على القلب بوساطة

استعارة الشقاء للتزهيا بالطعان وقال دونه وحلمه

ذكرنا او كان ينبئ تنكيره عما تقدم في تنكير المسند اليه من ارتفاع
الشان او انحطاطه كما قال تعالى هدى للمتقين هو بدا بتنكيره
انه هدى لا يكتنه كنهه وكما قال ان زلزلة الساعة شيء عظيم
واما الحالة المقتضية للتخصيص اما بالاضافة لقولك زيد ضارب غلام
او بالوصف لقولك زيد رجل عالم فهي اذا كان المراد كون الفائدة
اتم لما عرفت في فصل تعريف المسند اليه واما الحالة المقتضية
لترك التخصيص فظاهرة لك ان كان ما سبق على ذكر منك
واما الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا فهي اذا كان عند السامع
متشخصا باحدى طرق التعريف معلوما له وكاني بك اسمعك

تقول المسند اذا كان متشخصا باحدى طرق التعريف معلوما له استلزم
لا محالة كون المسند اليه معلوما له ايضا لما قدمتم انه اذا كانا معلومين
عنده فماذا يستفيد فانا نقول يستفيد اما لازم الحكم كما في قولك
لمن اثنى عليك بالغيب الذي اثنى عليك بالغيب انت منه فاته انك
عالم بذلك او الحكم كما في قولك لمن يعرف ان له اخا ويعرف
انسانا يسمى زيدا او يعرفه بحفظ التورية او بداه ولم يدر انه لكن
لا يعرف ان ذلك الانسان هو اخوه اذا املت الغلط بينه او احدهما
زيد الذي يحفظ التورية او اخوك هذا الذي قدمت للاخ او اذا قلت
اخوك او الذي يحفظ التورية اخوك او هذا اخوك فاخرت الاخ منه فالمسند

في جميع ذلك ان احدهما الآخر ولا تقدم فيما نحن فيه ما تقدم لسيلا
الاجنبي لكن اذا اثنى عليك بالغيب انسان وعلم ان الثناء نقل اليك
وانت تتصوره كالمستخبر عن حالك مثل تعلم ان ذلك المثني عليك من
ومثل الحكم على ذلك المثني بمتعرف الذي اثنى علي بالغيب انت فتاتي
بالحكم على الوجه المتصور او كان اثنى عليك شخص وغيره وعلم ان ثناءهما
نقل اليك وانت تتصوره كالطالب ان تبين له كيف حكمك عليه
وعلى ذلك للآخر حتى قوله الذي اثنى علي بالغيب انت فتاتي بالحكم علي
ما تتصوره وتعيينه انك انما اعتبرت ثناءه دون ثناء غيره واذا
قلت انت الذي اثنى علي بالغيب قلته اذا كان اثنى عليك ونقل

اليك الثناء المحض ومحض خبر فتتصوره كالطالب ان تبين له كيف
حكمك عليه فاتيت بالحكم على الوجه المطلوب واذا قلت اخوك زيد
لمن يعتقد اخا لنفسه لكن لا يعرفه على التعيين فتتصوره طالبا بمثل الحكم
على اخيه بالتعيين واذا قلت زيد اخوك قلته لمن يعلم زيدا ولم [illegible] كالطالب
ان يعرف حاله وانه معتقد ان له اخا لكن لا يعلم على التعيين ولذلك
اذا قلت اخوك الذي يحفظ التورية او الذي يحفظ التورية اخوك
اخوك هذا او هذا اخوك واذا قلت زيد المنطلق قلته لمن يطلب
يعرف حالها لزيد اما باعتبار تعريف العهد لان كان المنطلق عنده
معهودا واما باعتبار تعريف الحقيقة واستغراقها واذا قلت

زيد قلته للتشخص ومنه المنطلق باحد الاعتبارين وهو طالب
لتعينه في الخارج واذا تأملت ما تلونا عليك عثرت على معنى قول
المحققين رحمهم الله لا يجوز تقديم الخبر على المبتدأ اذا كانا معرفتين
مقابل لما قدمت فهو المبتدأ وما قد سبق الى بعض الخواطر من
ان المنطلق دال على معنى نسبي اعني في نفسه متعين للخبرية وان
زيدا دال على الذات فهو في نفسه متعين للمبتدائية تقدم او تأخر
فلا مخرج عليه فان المنطلق لا يجعل مبتدأ الا بمعنى الشخص
الذي له الانطلاق وانه بهذا المعنى لا يجب كونه خبرا وان
زيدا لا يقع خبرا الا بمعنى صاحب اسم زيد ويكون المراد من

المنطلق الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد وانما قدح
حين نحوته ولئن لم انم لدي نواكا ونحو خوخة لعاب الافاعي
القاتلات لعابه مما لا يستقيم معناه الا بالتقدم والتأخير فحققه
الحمل على القلب المتقدم ذكره فاعرفه ولتعلم ان الفرق بتعريف الحقيقة
باللام وباستغراقها مشكل اذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد اليها
وتمييزها من حيث هي هي لزم ان يكون اسماء الاجناس كذلك فانها
الموضوعة لذلك وانه فرط لم يتكلم به اصلا ولكن الترجمة
في امتناع نحو رجعى السريعة او البطيئة وذكرى الحسنة
القبيحة وانما لم اقل رجعى السريع وذكرى الحسن قصر المسافة

البحث عن حديث التنوين خالي وليس ثمة بيت الا ان نحو رجل

وفرس ونحو الكتاب الفردة ملتبس فيهما القصد الى الحقيقة له

من حيث هي لا يكاد ممثل المصادر ومن نحو ضرب وقتل وقيام وقعود

ورجعى وذكرى ملتبس فيهما لدى الاجماع ولزم ان يكون اللام

نحو الدعا ادعى الضرب لما كان تعريف الحقيقة انه لم القصد العهد

... به اتحاد فاذا قلنا المراد تعريف الحقيقة القصد الينا

حال حقيقتها او تقدير حصولها ... تعريف العهد الواحد

بالحقيقي اوما لتقدير لان تعريف العهد ليس شيئا غير القصد الى الخاص

فالذهن حقيقة او مجازا القول جاني رجل فقال الرجل لذا

انطلق رجل الى موضع كذا فالمنطلق وجدنا ... وليس الذكر

كالانثى اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واذا قلنا

الاداة بتوقف الحقيقة بجز الاستغراق لزم ان اللام هو موضوعة لبيان

التعريف اذا تاملت ولزم مع ذلك الا يكون الجمع ... يبين لفظ

جاء من المتنافيين وان صيغة الجمع ... المفرد

والنون في نحو المسلمين ... لا يخفى على متتبعي انواع الادب

وجب نحو الرجال ... الا على الاطلاق

وكل ذلك ... فاسد ...

بان اللام موضوعة لتعريف العهد ... تعريف الحقيقة

لذا تمام المعهود ويقصد اليها بلام التعريف ثم ان الحقيقة لكونها
حيث ما هي لا امتياز لحقيقتها عن التعدد ولا امتياز لحقيقتها عن الوحدة
وان كانت لا تسلك في الوجود عن احدهما صالحة للتوحد والتكثر
فيكون الكلام استغراقا وغير استغراق بحسب مقتضى المقام فاذا كان خطابيا
مثل المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام على الواحد
ادعاء على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر ترجيح
الحقيقة فيها لا ترجيح لاحد المتساويين واذا كان استدلاليا
بحيث انه يحتمل ويشمل الوحدة في المفرد والعدد الزائد على الاثنين
بواحد في الجمع فلا يجب في مثل حصل الدرهم الا واحد في مثل

احد قسمي التعريف ومن ثم نزلها منزلة المعهود بوصف خصوص الخطابية
اما لان ذلك الشيء يحتاج اليه على طريق التحقيق فهو لذلك حاضر في
الذهن فكانه معهود او على طريق التهكم وستعرف معنى ذلك اي علم
البيان واما لانه عظيم الخطر معهود به الاهم على احد الطريقين فيبنى
عليه لذلك انه قلما ينسى فهو لذلك بمنزلة المعهود الحاضر واما لانه لا يغيب
عن الحس على احد الطريقين فيبنى على انه حاضر ذهني وخبره
المعهود واما لانه جار على الالسن كثير الدور في الكلام على احد
الطريقين فيقام لذلك مقام المعهود واما لان اشباها في شانه
حتى اختلط او غير ذلك مما يجري هذه الاعتبارات فيقام الحقيقة

حصل الدليل الاثنية وستقف على هذا في فتح الاستدلال اذا
انتهينا اليه باذن الله تعالى وحيني كلامي هذا اعيان الاثنين
بجمع فان عد العالم الواقف على ما تيك الصناعة بسوابقها
ولواحقها للاثنين جمعا غير مرتضى منه وههنا دقيقة وهي
ان الاستغراق نوعان عرفي وغير عرفي فلا بد من رعاية ذلك
فانه في نحو قولنا جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة بلده او
مملكته نحسب لا صاغة الدنيا وفي غير العرفي نحو قولنا الله يغفر
الذنوب اي كلها واستغراق المفرد يكون اشمل من استغراق الجمع
ويتبين ذلك بانه ليس يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا

كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار ومن هذا
يعرف لطف حكمه تعالى عن زكريا عليه السلم رب اني وهن العظم
مني دون وهن العظام حيث توصل باختصار اللفظ الى الاطناب
في معناه واذ قد عرفت هذا فنقول حتى قلنا زيد المنطلق او
المنطلق زيد في المقام الخطابي لزم ان لا يكون غير زيد
ولذلك يأبى ان يقال زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا يأبى ان يقال
زيد المنطلق لا عمرو بحرف لا لانه اذا كان الامر في نفسه كذلك اذا
قلت الله العالم الذات حمل على الاختصاص حقيقة والا كان في قولك
حاتم الجواد وخالد الشجاع وقصده عمرو وعلى المراد لذلك اللبناني

والمراد من قصد التقوي من نفس التركيب
ان يحصل ذلك من مجرد تركيب المسند مع المسند اليه
كما في زيد عرف لان المسند عرف مع الضمير
باسناده يحصل التقوي واورد عليه بحو انا
عرف اذا كان للتخصيص يصدق عليه ان المسند
فيه فعلي وليس المقصود من التركيب التقوي
لانه اريد به التخصيص لا التقوي وان اطلق اريد به
ومع ذلك المسند فيه جملة لا مفرد والجواب انا لا نم ان المسند
فيه جملة حقيقة بل مفرد لانه جملة فعلية وانا ما كيد
كما عرفت ولئن سلم ذلك فلا نم انه عند ارادة التخصيص لا يراد
التقوي اذ لا منافاة بينهما ولئن سلم ذلك ايضا لكن
المراد من كون المقصود من نفس التركيب التقوي كونه
من شانه ذلك ان لم يكن التركيب بحيث يقصد منه التقوي
في الجملة قوله واعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه
محكوما به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه اي المسند
يحكم بان نفس مفهومه ثابت للمسند اليه او منتفي عنه
ولا يصدق هذا التعريف على المسند السببي كما زعم
صاحب التلخيص لان المسند السببي عند المصنف كما سيأتي
هو منطلق في قولنا زيد ابوه منطلق
في قولنا زيد منطلق ابوه ولا شك انه لم يحكم في هذا التركيب
بثبوت الانطلاق لزيد او بانتفائه بل بثبوته لابي زيد
ثم طلب تعلقه بزيد فهو متعلق لابي زيد
واما يكون بجميع الجمل الواقعة خبرا لزيد وهو ابوه
منطلق فليس بفعلي ايضا لانه لم يحكم بثبوته لزيد
او انتفائه اذ مضمونه الحكم على ابي زيد بالانطلاق
قوله كقولك زيد يوضح المسند الفعلي مطلقا سواء
كان خاليا عن التقوي او لم يكن
على ذلك قوله بعد في الامثلة
يدل على ان زيد منطلق لم يدل زيد منطلق
الا ان منطلق مسند فعلي لابي زيد وقولي زيد ابوه منطلق
وان كان سببا لزيد والاخر في البرية
ويحقق نسبته الى ابوه الى الاخرى

قوله ولا تعترض هو ان حالة المسند السببي

في الاختصار مبالغة ونزل الجود غير حاتم وشجاعة غير خالد
والحيوان غير العرف لنا باعتبار العدم لجهات اعتبارية **واما**
الحالة المقتضية لكون المسند جملة فان المراد تقوي الحكم بنفس
التركيب كقولك انا عرفت وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف كما
سيأتي تقرير هذا المعنى وقولك يشكرك ان تعطه او يشكرك
ان تعطه يشكرك لما عرفت ان الجملة الشرطية ليست الا جملة خبرية
مقيدة بقيد مخصوص وقولك خالد في الدار او اذا كان المسند
سببيا وهو ان يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت لما يبنى
عليه او بالانتفاء عنه مطلوب التعليق بغير ما يبنى عليه

اثبات له بنوع ما او نفي عنه بنوع ما كقولك زيد ابوه انطلق او منطلق

والبواقي اللتي هي عنده يستلزم ان يكون المسند فعلا فيستدعي الاسناد الى ما

يتعلق بالاثبات او بالنفي فيتطلب تعليقه على ما قبله بنوع اثبات او نفي

لكون ما بعده بسبب ما قبله نحو عمرو ضرب اخوه لا اشتمالا متصلا بالفعل نحو زيد

ضارب اخوه او حضر ضرب او قرء لم تطلع عليه وما ذلوت لك

تحقيق حصول ندا اعترض على وجه حكم النحويين رحمهم الله لا بد في الجملة الواقعة

خبرا من ضمير يرجع الى المسند اليه لفظا او تقديرا واعترض على ان

مستثناة الجملة بعد ضمير الشان في نحو هو زيد منطلق او انه زيد منطلق

عن هذا الحكم لكونها نفس المخبر عنه واعترض على وجه ثالث بنيابة تعريف الجنس

او مستقر يستدعي على الآخر وعلى كلا التقديرين من المسند الفعلي

الا ان في الاول مقترنا بالاول والثاني ولو علمت التي الكريمة يسمعن

صاحبتا وضرب اخوه عمرو فعلت بالانتفاء خبر مقيد بشرط

ولو علمت عمرو ضرب اخي لكان نسبا وشكر لك ان تعطي فعل به

بالاتفاق مقيد بشرط واخر الشرط لكونه كون الجملة الشرطية خبرية

خبريه مقيد بقيد اظهر وفي الدار خالد اذ تقدير استقر

او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين اذا الظرف مقدر بفعل

على قول او باسم على قول وكلاهما اقوى فقولك في الدار خبر خالد

كاهو مذهب سيبويه وعلى تقدير الفعل يحصل التقوي وعلى

تقدير الاسم لا يحصل وهذا مثل قوله الكريم التي تستحب الا انه

قدم الخبر هنا ويمكن ان يكون هذا المثال على مذهب الاخفش

حيث يقول خالد في الدار على تقدير الفعل ولا يكون فيه تكرير

عن الضمير في نحو نعم الرجل زيد على قول من يجعل المخصوص مبتدأ
ونعم الرجل خبره ونيابة الضمير عنه في مثل ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا وأما الحالة المقتضية
لكون الجملة فعلية فهي اذا كان المراد التجدد كقولك زيد انطلق او
ينطلق فان الفعل موضوع لافادة التجدد ودخول الزمان الذي
من شأنه التغير في مفهومه مؤذن بذلك وأما الحالة المقتضية
لكونها اسمية فهي اذا كان المراد خلاف التجدد والتغير كقولك زيد
منطلق فان الاسم ان دل على التجدد لم يدل عليه الا بالعرض ومثال ما
من تفاوت الجملتين في الفعلية والاسمية تجددا وثبوتا لم يطلع عليه

حين ادعى المنافقون الايمان بقولهم امنا بالله وباليوم الاخر جاءوا
به جملة فعلية على معنى احدثنا الدخول في الايمان واعرضنا عن الكفر
ليروج ذلك عنهم كيف طبق المفصل في رد دعواهم الكاذبة بقوله
وما هم بمؤمنين حيث جيء به جملة اسمية مع الباء دالة على تفاوت كلام
المنافقين مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكيه جل وعلا عنهم واذا
لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
تفاوتا الى جملة فعلية وهي امنا والى اسمية مع ان وهي انا معكم
كيف اصاب شاكلة الرمي وعلى ان ابرهيم حين اجاب الملائكة
عليهم الصلوة والسلام عن قولهم له سلاما بالنصب بقوله سلام

بالوضع كيف كان عاملاً بالذي يتلى عليك في القرآن المجيد من قصد
فاه اخبيتم بتحية فحيّي ابا حسن منها و اما الحالة المقتضية لكونها
شرطية فستقف عليها في موضعها و اما الحالة المقتضية لكونها ظرفية
فهي اذا كان المراد اختصار الفعلية لقولك زيد في الدار بدل استقر
فيها او حصل فيها على اقوى الاحتمالين على ما تقدم ويظهر لك من
هذا النوع الجملة تنقسم اسمية وفعلية واما الحالة المقتضية
لتاخير المسند فهي حين كان ذكر المسند اليه اهم كما مضى في فن المسند اليه
واياك ان تظن بكون الحكم على المسند اليه مطلوباً استيجاب صدر الكلام
له فلبس ... مناك فلا تغفل واما الحالة المقتضية لتقديمه فهي ان

يكون متضمنا للاستفهام نحو كيف زيد واين عمرو ومتى الجواب القافل
الثاني نحو تقديره او لان يكون المراد تخصيصه بالمسند اليه كقوله عز وعلا
لكم دينكم ولي دين وقولك لمن تعرف زيدا اما قائم واما قاعد ثم ردده
بين القيام والقعود من غير ان تخصصه باحدهما قائم هو ...
انا وارد على هذا او سيأتيك في هذا المعنى في فصل القصر كلام
ان يكون المراد التنبيه على انه خبر لا نعت ...
وعلى ابيه درج وقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى
اجل من الدهر وقوله لها خلق ضيق لو ان ...
فراذل ... تبلبل بها حس وقوله لكل جديد لذة غير انني

وحدث جديد الموت عن الزيد وتوجه عند الملوك حظوة و
وادي البرابك لا انقضى ونسخ وتوجيها اخي ابلج ياتم الاهتداء به
كانه علم في راسه نار وتوجه تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين وما شاكل ذلك فان النعت لا يتقدم على المنعوت ولذلك قال
كافي والبا رجل ذا التصاف الى المبتدا التنبيه لان الظرف بتاخره
عن المنكر يلوح باحتمال الوصف اولى منه بالحمل على الخبر لامرين
ليتعاضد لتنبيه على ذلك الاستدعاء المنكر في مقام الابتداء ان يوصف
بذلك وفايدة الحكم كما سبق في الفن الثاني وصلاحية الظرف ان يكون
صفاته ولذلك لا يجب تقديم الظرف على المنكر اذا كان موصوفا قال الله تعالى

واجل مسمى عنده وان هذا التقدم ملتزم في مبتدا غير مصدر اما
في المصدر نحو سلام عليك وويل لك فلا اخر ما بين ظرف لحق
في التاخير عن مبتدا ايد ذلك قبل صيرورته مبتدا اي وذلك لان قولك
سلاما عليك بالنصب حين لا حرجة اسلم عليك مفيد التجدد لذلك
وبين ظرف ليتم له ذلك او لان يكون قلب الساخ حقيقا ابدا
قد ملك خصمك لمن يتوقع ذلك او لانه صالح للتفاؤل او لانه انسب
العايل كما اذا اثنيت عليه حين الوصف بسجية او لقوله سلام الله
يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام وتوجه وليس المغنى
ساغ في المرة اذا لم يكن الضلوع بشغب او ان يكون المراد

شعاعها نيح تشوق الى ذكر المسند اليه لوصفه بثلاثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر وفي صحة د كالمثال المجيء
يثنى ومادح او اخوها ولو ترك لجاز ومن هذا الاعتبار
تطويل الكلام في المسند والا لحسن ذلك التشوق او يكون المراد بالجملة
افادة التجدد دون الثبوت بجعل المسند فعلا وتقدم البتة على ما
يسند اليه في الدرجة الاولى وقولي في الدرجة الاولى احترز
عن نحو انا عرفت وانت عرفت وزيد عرف فان الفعل فيه يسند الى ما
بعده من الضمير ابتداء ثم بواسطة نحو ذلك الضمير الى ما قبله
اليه في الدرجة الثانية واذا سلكت هذه الطريقة سلك باعتبار

مختلفين احدهما ان يجري الكلام على الظاهر ويقال انا مبتدا وعرفت
خبر وكذا انت عرفت وهو عرف ولا يقدر تقديم وتاخير كما اذا قلنا زيد
عارف او زيد عرف اللهم الا في التلفظ وثانيهما ان يقدر اصل النظم عرفت انا
وعرفت انت وعرف هو ثم يقال قدم انا وانت وهو فنظم الكلام بالاعتبار الاول
ههنا لتقييد الا تقوي الحكم بسبب تقويه بطلب المبتدا لكونه مبتدا يستدعي
ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدا الى
نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا عن الضمير المبتدا نحو زيد غلامك
او كان متضمنا له نحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف ثم اذا
كان متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فاذا

قلت هو يعطي الجزيل كان المراد تحقيق اعطائه الجزيل عند السامع دون غيره

تخصيص لعطاء الجزيل به وعليه قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة

لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ليس المراد ان شيئا سواهم لا يخلق انما المراد

تحقيق انهم يخلقون وقوله ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

وقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون

واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ولذلك اذا

قلت انت لا تكذب كان اقوى للحكم بنفي الكذب عن المخاطب من قولك لا تكذب

للحكم من غير شبهة ومن قولك لا تكذب انت فان انت هنا لتأكيد المحكوم عليه

بنفي الكذب عنه بانه هو لا لتأكيد الحكم فتدبر وعليه قوله تعالى والذين

٧٠

هم بربهم لا يشركون وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله فعميت

عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون

ويقرب من قبيل انا عرفت وانت عرفت وهو عرف في اعتبار تقوي الحكم زيد عارف

وانما قلت يقرب دون ان اقول فقط لانه لما لم يتفاوت في الحكاية والخطاب

والغيبة في انا عارف وانت عارف وهو عارف اشبه الخالي عن الضمير ولذلك لم يحكم

على عارف بانه جملة ولا عومل معاملتها في البناء حيث اعرب في نحو رجل

رجلا عارفا ورجل عارف كما في علم النحو واتبعه في حكم الافراد نحو زيد

ابن وبالاعتبار الثاني لقيد التخصيص قال الله تعالى ومن اهل المدينة مردوا

على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم المراد لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على اسرارهم غيره

ابطانهم اللفتي سويدا قلوبهم وسيأتيك بيانه في فصل التقديم والتأخير
ويظن قولنا انا عرفت في اعتبار الابتداء لكن على سبيل القطع قولك زيد
عرفت او عرفته وفي اعتبار التقديم زيدا عرفت الرفع يفيد تحقيق انك
عرفت زيدا والنصب تفيد انك خصصت زيدا بالعرفان واما زيدا
عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر قبل المنصوب على نحو عرفت
زيدا عرفته وحملته على باب التاكيد وان شئت قدرته بعده على نحو
زيدا عرفت عرفته وحملته على باب التخصيص فيما نحو واما
نحو وهديناهم فيمن قرأ بالنصب فليس الا التخصيص لامتناع اما
فهديناهم واما نحو زيد عرف ورجل عرف فليس من قبيل هو عرف

في احتمال الاعتبارين على السواء بل حق المعرف حمله على وجه تقوي
الحكم وحق المنكر حمله على وجه التخصيص لما افترق الحكم بين الصور الثلاث
لانا اذا قلنا عرف فليس لم يكن مرفوعا الا ما عرف في علم النحو ان ضمير الفاعل
لا ينفصل الا اذا اجري الفعل على غير ما هو له في صورة الالباس او اذا تقدم عليه
الاصول لنحو ما ضرب الا انا او ضمني لنحو انما يدافع عنك انا اذ المعنى
لا يدافع عنك الا انا واذا لم يكن فاعلا احتمل التقديم على الفعل
قلنا هو عرف كان له ذلك الاحتمال مع احتمال الابتداء للوقوعي
وتوقف صحة ذلك على شرطه في حق الفائدة بالاخبار عنه وهو تعرفه
ولانك اذا قلت عرف زيد كان زيد مرفوعا بعرف لقلة نظائره واشتراط

الذي ظلموا وحينئذ لا يكون له احتمال التقدم على الفعل كما سبق في

علم النحو فلا يكون لقولنا زيد عرف غير احتمال الابتداء اللهم الا بذلك

الوجه البعيد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط المبتدأ وانما يرتكب

عند المنكر لفوات الشرط اذ ليس التخصيص ما يخرجه عن كونه نكرة كما قلت

جاء الصحة ان يراد الجائي رجل لا امرأة ايها السامع دون قوم شتى

المر ذا ناب لامتناع ان يراد المهر لذي ناب شر لا خير اللهم الا اذا

حملت التخصيص على وجه آخر وهو الافراد على تقدير رجل جاء لا رجلان

فانه يحمل نصا في الدلالة عليه عند علماء هذا النوع وشر اهر ذا ناب

لا شران لكن بهذا الوجه يكون نائيا عن حظ ان استعماله اوضح

الامة تخصيصه حيث تأول بالنفي ذا ناب الا شر فالوجه تنظير شأن

الشر بتنكيره كما سبق في نحوه ولما عرفت من ان بناء الفعل على المبتدأ

اقوى للحكم نرى ما اذا استعمل لفظ المثل او لفظ الغير بطريق الكناية

نحو مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود من

غير ارادة التعريض بلفظ المثل والغير على انسانين بعينهما الا كان

يتعين تقديمها لكونه اعون للمعنى المراد بهما اذ ذاك بتحقق مثلي

فصل

واعلم ان للفعل لما يتعلق به اعتبارات تحوجه الى الترك والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم

والتأخير فلا بد من الكلام في ذلك ومن الكلام على الخصوص لتعقيد المعنى

وبيان ان شاء الله تعالى

بالقيود الشرطية منقوض اما الترك فلا يتوجه الى فاعله كما عرفت في علم
النحو وانما يتوجه الى نفس الفعل او الى غير الفاعل لكنه لا يتضح اتضاحا
ظاهرا الا في المفرد كما ستقف عليه وأما الحالة المقتضية لترك
الفعل فهي ان تغني قرائن الاحوال عن ذكره ويكون المطلوب مع الاختصار
او اتباع الاستعمال الوارد على تركه كما اذا ضربت المثل بقولهم الا حظية
فلا الية وبقولهم لو ذات سوار لطمتني او نحو ذلك مما هو محصور في هذا
الغالب او على ترك نظائره كما اذا قلت ان زيد جاء وان عمرو ذهب
وتلك القرائن كثيرة وانا اضبط لك منها مهما ما تستعين به على درك
ما عسى يشذ عن الضبط فاقول والله الموفق للصواب منها ان يكون

ان ذو لوثة لانا ولو ذات سوار لطمتني وهلا ابو حفص اذا السماء
انشقت ونحو ازيدا ذهب به او امرا ضلبت اخوه ونحو واياك فان بلوغ
كما سبق له التقرير في علم النحو ومنها ان يكون هناك حرف اضافة فان
الاضافة لوضعها على ان تفضي بمعاني الافعال الى الاسماء لا تنفك
الافعال الا ان دلالتها لا تتخطى الفعل المطلق فاذا اريد تعيينه
بدلالة اخرى ثم هي تتفاوت فتارة تكون الشروع فيه كما اذا قلت بحمد
الشروع في القراءة بسم الله فانه يفيد ان المراد بسم الله اقرأ وبحمد
في القيام والقعود او اي فعل كان فانه يفيد ذلك وتارة يكون الاول
كقول المحب لعرس بالرفاء والبنين او لمن قض البلد ان يختار البلد

الاحتياط فانه تقييد بالوفاء او عبث واليك نفوضه بان يكون عموم الاستعمال

للنحو الدار او في البلاد او في لذا فانه لا يراد الا معنى الحصول وبان يكون

من مقتضيات الاحوال فمنها ان يكون الكلام جوابا لسؤال واقع نحو ان

يسمع منك يكتب القرآن في فنسأل من يكتبه فتقول زيد فيكون الحال

عن ذلك يكتب وعليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولن الله وقوله تعالى ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض

بعد موتها ليقولن الله او جوابا لسؤال مقدر مثل ان تقول يكتب القرآن

لي زيد وعليه بيت الكتاب ليبك يزيد ضارع لخصومة و

من فوائد يتضح لذويها بالغدو والاصال رجال ولذلك يوحي اليك ذلك

بيناء الفعل للمفعول في البيت وفي الآيتين ومن البناء على السؤال المقدر

ارتفاع المخصوص في باب نعم وبئس على احد القولين وعسى ان نتعرض في

فصل الايجاز والاطناب لهذا الباب ولكن لهذا الوجه مزيد وقعه

ورفع شان الكلام في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك من قبعه

ان يصل من بليغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الاحوال

في اقتضاب الكلام مانه في افانين السحر بليغ مثله مطلع من كل تركيب

على خافي معناه وخصوص مستتبعاته فان حين الكلام البليغ مثله

الدرة الثمينة لا ترى درجتها تعلو ولا قيمتها تغلو ولا تشتري بثمنها

ولا تجري في مساومتها على سنتها ما لم يكن المستخرج لها بصيرا بشأنها

والراغب فيها جميعا اجمالها ولمن الكلام ان توفي حق ابلغ الاصغاء ادا حسن
الاستماع حقه وان يتلقى من القبول والاهتزاز بما كلما استحقه ولا يتاتى
ذلك ما لم يكن السامع عالما بجهات حسن الكلام ومعتقدا بان المتكلم تعمدها
في تركيبه للكلام عن علم منه فان السامع اذا جهلها لم يتبين بلغه ولكن
ما دونه وربما انكره ولذلك اذا اساء بالمتكلم اعتقاده ربما نسبه
في تركيبه الى الخطاء وانزل كلامه عن درجة ما يليق به من الدرجة النازلة
ومما يشهد لك بهذا ما يروى عن علي كرم الله وجهه انه كان يشيع جنازة
فقال له قائل من المتوفي بلفظ اسم الفاعل سائلا عن المتوفى فلم يقل
فلان بل قال الله تعالى رادا الجاهل مخطئا اياه منبها له بذلك على

انه كان يجب ان تقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول ويقال ان هذا الواقع
كان احد الاسباب التي دعته الى استخراج علم النحو فامر ابا الاسود الدؤلي
بذلك فاخذ فيه فهو اول ائمة علم النحو رضوان الله عليهم جميعا وما فعل
كرم الله وجهه الا لانه عرف من السائل انه ما اورد لفظ المتوفي على الوجه
الذي يكتسي جزالة في المعنى وفخامة في الايراد وهو وجه القراءة المنسوبة
اليه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا بلفظ بناء الفعل للفاعل
ارادة معنى والذين يستوفون مدد اعمارهم واذ قد عرفت هذا فنقول
في التركيب الذي نحن فيه من مثل يلتبس العرفان الى زيد يزيد زيد
الفعل المنفي جهات للحسن ونحن ايضا نتلوها عليك لتكون لك ذريعة

لا ذكر ما سواها اذا شحذنا بها بصيرتك منها ان الكلام متى نسج على
هذا المنوال ناب مناب الجمل الثلث احداها يكتب القران والثانية
الجملة المدعو عليها بزيد وهي من يكتبه والثالثة زيد يكتبه الواقع المقدر
وهي يكتبه زيد بخلاف ما اذا قيل يكتب القران زيد بلفظ المبني للفاعل
ولا شبهة ان الكلام متى كان اجمع للفوايد كان ابلغ ومنها ان الكلام
سيق بهذا المساق كان كل واحد من لفظي القران وزيد مقصود البيان
في الذكر غير مستغنى عنه بخلافه في التركيب الاخر فان لفظ القران
فيه يعد فضلة والتقريب ظاهر ومنها ان الكلام متى سلك به هذا المسلك
ايلن اوقع خطرا في ذكر الكاتب فاذا اورد السامع فايدة ذكره كانت

لكن يلتبس له عنه من حيث لا يحتسب بخلافه في النظم الاخر ومنها ان
على ذلك النظم يكون كالمتناقض من حيث الظاهر لان كون القران مفعولا فضلة
فيه يكون مؤذنا بان مساس الحاجة اليه دون مساس الحاجة الى الفاعل
مقدما فيه على الفاعل يكون مؤذنا بالاعتناء بشانه وان مساس الحاجة اليه
فوق مساس الحاجة الى الاخر بخلافه في هذا النظم فانه يكون سليما عن
بحث لك في هذا الوجه نظر يذكر في الحواشي ومنها ان الكلام في اسلوب الذي
لنفيد اسناد الكتبة الى الفاعل اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا فيحصل
استنادها اليه من وجه واحد فيكون هذا الاسلوب ابلغ ومن قبيله
بصدد قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فلله وشركا ربما جعلوا لا جعلوا

بالطريق المنقول في افادة: اللام للاستغراق عليه قوله عز وعلا فلا تجعلوا
لله اندادًا وانتم تعلمون المعنى وانتم من اهل العلم والمعرفة او القصد
نحو الاختصاص لنيابة قرائن الاحوال عن ذلك قوله عز وعلا اهذا
الذي بعث الله رسولا اذ لا يلتبس ان المراد اهذا الذي بعثه لاستدعاء
الراجع اليه من الصلة وقوله ارني انظر اليك لاتضاح ان المراد ارني ذاتك
وقوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد
من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
لانصباب الكلام الى ارادة: يسقون مواشيهم وتذودان غنمهما ولا نسقي
غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم وقوله ولو شاء لهداكم لظهور ان

وانتصاب الحق بفعل مضمر دل عليه السؤال المقدر وهو من جعلوا شركاء

واما الحالة المقتضية لاثبات الفعل فاشتمال المقام على جهة من
جهات الاستدعاء كذكر التلفظ به مما نبهت على امثالها في بحث واما
الحالة المقتضية لترك مفعوله فهي القصد الى التعميم والامتناع عن ان يقصر
السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار وانه احد انواع سحر الكلام
حيث يتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى لغرض في باب المبالغة فلان
يعطي ويمنع ويصل ويقطع ويبني ويهدم ويغني ويعدم وقوله عز وعلا والله يدعوا الى
دار السلام او القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا
للمبالغة في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما

المراد لو شاء هدايتكم لهداكم ولكن ان تنظر توجهه فلا تجعلوا لله اندادا وانتم

تعلمون في هذا السلك على تقدير وانتم تعلمون لا يماثل او وانتم تعلمون ما بينه

وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله فقوله مثل

من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وانه من فواصل القرآن نحو يعلمون

تعقلون يتقون وارد على ما سمعت من الاحتمالين وقول الشاعر

اذا شاء طالع مسجورة ... يرى حولها النبع والساسما

فان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت ... مخافة ملوي من القد محصد

وقوله لو شئت عدت بلاد نجد عودة ... فحللت بين عقيقه وزروده

او الرعاية على الفاصلة نحو والضحى والليل اذا سجى ما ودعك

ربك وما قلى او استهجان ذكره لقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منه

ولا راى مني تعني العورة او القصد الى اعتناء بغير ذلك من الاعتناء

المناسبة للترك **وأما الحالة المقتضية لاثباته** نحو اذا الكلام عاد له

او القصد الى زيادة تقريره وبسط الكلام بذكره او الرعاية على الفاصلة

نحو قوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وما شاكل ذلك من الحيا

المعتبر في باب الاثبات **وأما الحالة المقتضية لاضمار فاعله** [illegible] مسبوقا

فهي كون المقام حكاية او خطابا كقولك عرفت وعرفت او كون الفاعل قوله

بالذكر كقولك جائني رجل وطلبني لذا او في حكم المسبوق به نحو

في مطلع القصيات زارت عليها للظلام رواق ... ومن النجوم قلائد ونطاق

وقصد في الافتتاح قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلا فقد ابلغت

اسماعي واما الحالة المقتضية لكونه مظهرا فهي كون المقام خلاف

ذلك او كونه مستدعيا زيادة التعيين والتمييز كقولك جاءني رجل

فقال ذلك الرجل كذا او مستدعيا للالتفات كقول الخلفاء امير

المؤمنين يرسم لك كذا واما اعتبار التقديم والتاخير مع الفعل

فعلى ثلثة اوجه لانه اما ان يقع بين الفعل وبين ما هو فاعل معنى نحو

انا عرفت وانت عرفت وهو عرف دون زيد عرف وثانيها ان يقع

بين غير ذلك نحو زيدا عرفت ودرهما اعطيت وعمرا منطلقا علمت

وثالثها ان يقع بين ما يتصل به نحو عرف زيد عمرا وعرف عمرا زيد وعلمت

زيدا منطلقا وعلمت منطلقا زيدا او لبست من عمرو جبة وجبة عمرو لبست ولكل

من ذلك حالة تقتضيه فالحالة المقتضية للنوع الاول هي ان يكون

هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطئ في فاعله او في تفصيله وانت تقصد

ان ترده الى الصواب كما تقول انا سعيت في حاجتك انا كفيت مهمك

تريد دعوى الانفراد بذلك لتقرير الاستبداد به وترده بذلك عمن زعم

ان ذلك كان من غيرك او ان غيرك فعل فيه ما فعلت ولذلك اذا

اردت التاكيد قلت للزاعم في الوجه الاول انا كفيت مهمك لا غيري ولا

في الوجه الثاني انا كفيت مهمك وحدي وتوجههم في المثل اتعلمني بضب انا حرشته

شاهد صدق على هذا لم عند من له ذوق وليس لو قلت سعيت

في حاجتك او سعيت انا في حاجتك يجب ان يكون لك عند السامع

وجه سعي في حاجته فقد وقع خطا امنه في وجهه او تفصيله فقصد

ازالة الخطا اي ازالة اتلفته ابتدا اعتقد انا وجه السعي في حاجته

مثل على مشوب بخفي او سهو او نسيان صح وجهته ما حليته علت

كلمته عن قوم تشعيب وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا

رهطك لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك دل عليه النفي

او بطلى لعن عليكم من الله اي من نبي الله وانهم كانوا قالوا

علينا ايصح بهذا الجواب ولا طابق ولذلك يتأتى ان يقال في النفي

التقدم ما انا سعيت في حاجتك ولا احد سواي لاستلزم ان

سعي في حاجة غيرك لا انت وان لا يكون سعي في حاجته غيرك ولا

ولا يتأتى ان يقال ما سعيت في حاجتك ولا احد غيري ولذلك اذا

اردت نفيك ما سعيت انا في حاجتك ولا احد غيري ولذلك ايضا

يستقبح ان يقال في النفي عند التقدم ما انا رايت احدا من الناس

لاستلزامه ان يكون قد اعتقد فيك معتقد انك رايت كل احد من الناس

فنفيت ان تكون ايا وما يستقبح ان يقال ما رايت احدا من الناس

او ما رايت انا احدا من الناس يحترز عن يقال عند التقدم ما انا ضربت

الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون ضربت زيدا او قد ملك

ما ضربت وايلاء حرف النفي يقتضي ان يكون ضربته ولا يحترز ان يقال

ذلك مجازا او ان كان بخلاف العقل في نفس الامر ولذا لم يحمل نحو قوله
اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما
لم يعلم او يغلب ظن ان قائله ما قاله عن اعتقاد او ما ترى كيف استدلوا
الى النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع من ان رأت رأسي
كرأس الاصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي
حين نسب انحسار الشعر عن الراس الى الزمان ما يلاحي عنه قنزعا عن
قنزع جذب الليالي لكونه مجازا انما ابتعه من قوله افناه قيل الله للشمس اطلعي
حتى اذا واراك افق فارجعي الشاهد لنا انه اراد به حمل كلامه السابق
على الظاهر وليلا يمتنع علينا بتمثيل لبس الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند ليس في
العقل امتناع ان يكسو الخليفة نفسه الكعبة ولا امتناع ان يهزم الامير وحده
الجند ولا يقدح ذلك في كونهما من المجاز العقلي وانما قلت لغرض من التأويل ليحترز
به عن الكذب فانه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا خلاف ما عند المتكلم وانما

الا زيدا او ما ضربت انا الا زيدا فالحالة المقتضية للنوع الثاني
ان يكون مخاطبك من اعتقد انك عرفت انسانا واصبت لكن اخطأت في
تعين ذلك الانسان في زيد وانت تقصد رده الى الصواب فتقول زيدا
عرفت واذا قصدت التاكيد والتقوية قلت زيدا عرفت لا غيره ولذلك
ضرب ان يقال ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس لما يلزم ان تعالط انك
زيدا ولا الصدق بغيري والثاني الواقع مقتضيا على الحالة المنعكسة اما
ظن بك القائل ظنا فاسدا انك تعتقد فضرب عمرا وانك تعتقد
زيد حضره بانا قال لك مخبرا في الصورة الاولى زيدا ضربت
انما ضربت زيدا فيصح ان تقول ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس

قلت افادة الخلاف الا بوساطة وضع ليحترز به عن المجاز اللغوي في صفاته وملي
اذ ادعى ان انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع لذلك فان المجاز
حينئذ يسمى لغويا وضعيا لا عقليا وانما قلت بوساطة وضع على التنزل دون ان
اقول الوضع ليشمل وضع اللغة ان ادعى ووضع غيرها كان اوتكيب والاجل ملك الصواب
لا ندري علماء هذا الفن يحكمون على نحو انبت الربيع البقل بانه مجازا عقليا
بيان ان صيغ الافعال في معنى نسبتها الى الفاعل ليست تدل على معنى سوى صدورها
عن شيء سواها ان ذلك الشيء قادر ام غير قادر فليس بد الضار في مفهوماتها
وضعا فيتوقف ذلك بوجوه منها ان وضعها لاستعمالها في القادر قيد ما نعلم
عن احد من رواة اللغة وتردد القيد دليل على العرف على الاطلاق وخلو العقل
بان لابد لها من موثر قادر لئن لم يجعل دليلا في تواتر تقييدها بذلك في الوضع
للحاجة اليه من اجل شهادة العقل فلا اقل من ان لا يجعل دليلا في التقييد
والعقل يحكم في احيا واشاب وانبت واشباهها صدورها عن القادر

موثر لا يكون موصوفا بالقدرة ومنها ان فعل في قولهم فعل الربيع النفل لو كان موضوعا
لاستعماله في القادر ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل وصدوره لا يكون الا بحرف الانزال
بالزمان لكان يلزم ان يكون قولنا فعل النار في هذا كذا وفعل الماء في هذا كذا او فعل
الدواء الفلاني كذا مجازا لغويا مع ان لا احد لنا ادعاء ذلك عن الانصاف بمعزل
ان نحو خلق واحيا واشاب وانبت لو كانت موضوعة لاستعمالها في القادر بناء
على حكم العقل بانها لا توجد الا باختيار مختار لكان نحو يشغل الحيز وقبل العرض
وناقي الضد موضوعة لاستعمالها في القادر بناء على حكم العقل بان شغل الحيز
وقبول العرض ومنافاة الضد ليست بالاختيار ودعوى كونها موضوعة لذلك
غير مسموعة من السلف ويسمى بهذا النوع مجاز التعدي الحكم فيه عن مكانه الاصلي
في انبت الربيع البقل يكون الانبات فعلا للربيع مكانه الاصلي عند العقل لونه
عن مجاز وفي نحو الاعمى الجند يكون ما ثم الجند فعلا للاعمى مكانه الاصلي عند العقلاء
لونه فعلا لمثل الاعمى ويسمى عقليا لا لغويا لعدم رجوعه الى الوضع وكثيرا ما يسمى حكميا

لتعلقه بالحكم كما ترى ومجاز في الاثبات ايضاً لتعلقه بالاثبات ومن حق الصاحب
هذا المجاز ان يكون مكان الحكم الاصلي فيه معلوماً بمعونة العقل كما في انبت الربيع
البقل بدان استعان في علمه بذلك باخي الوضع كما في هزم الامير الجند وكسا الخليفة
الكعبة جاز ولم يخرجه عن كونه عقلياً لكن الاليق اطلاق اسم العقلي على الاول
واسم الحكمي او الاثباتي على الثاني ولتعلم ان هذا المجاز لا يخرجه الى الحكم واستدعاءه
الحكم محكوماً به ومحكوماً له واحتمال كل واحد منهما الحقيقة الوضعية والمجاز
الوضعي لا يزال يتردد بين اربع صور لا مزيد عليهن اما ان يكون المحكوم به والمحكوم
له حقيقتين وضعيتين واما ان يكونا مجازين وضعيين واما ان يكون المحكوم
به حقيقة وضعية والمحكوم له مجازاً وضعياً واما بالعكس من هذا فمثال الاولى
قولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير
الجند فالمحكوم له وهو الربيع والطبيب والخليفة والامير كل منها حقيقة وضعية
مستعملة في مكانها الوضعي والمحكوم به وهو انبات البقل وشفاء المريض والكسوة

الكعبة وهزم الجند كل من ذلك حقيقة ايضاً وضعية مستعملة في مكانها الوضعي والمجاز الا
في مجرد الحكم كما ترى ومثال الثانية قولك احيا الارض شباب الزمان وكسا الكعبة
البحر الفياض المحكوم له وهو شباب الزمان والبحر الفياض مجازان وضعيان والمحكوم
به وهو احياء الارض وكسوة الكعبة مجازان ايضاً وضعيان ونفس الحكم في المثالين
مجاز عقلي ومثال الثالثة انبت البقل شباب الزمان وكسا الكعبة البحر الفياض
ومثال الرابعة احيا الارض الربيع وكسا الخليفة الكعبة ولعلك ان هذا المجاز
الحكمي ليس الوقوع في كلام رب العزة قال عز من قائل فما ربحت تجارتهم وقال
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وقال فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايماناً وقال
تؤتي كل حين وقال حتى تضع الحرب اوزارها وقال واخرجت الارض اثقالها
الافعال في هذه كلها الى غير ما هي لها عند العقل كما ترى فاين الحكم العقلي فيها عن
حكم العقل اذ حكم العقل اسناد الربح الى اصحاب التجارة واسناد زيادة
الايمان الى العلم بالآيات واسناد ايتاء الاكل الى خالقها واسناد وضع اوزار الحرب

لان الآيات لا تزيد ايمانهم بل علمهم بالآيات يزيد ايمانهم ١٢

في اصحاب الحرب واسناد اخرج اثقال الارض لا ظاهر الارض والاختلاجين في مثل
بعد انتفى التصحيح لكون المجاز فرع اصل تحقق مجاز ايا كان بدون حقيقة لكون
متعذرا عنها الامتناع تحقق فرع من غير اصل فلا بد في نحو سرتني رؤيتك وفي
اقدمني بلدك حق لي على فلان وفي وصيتي بمولاي وفي يحييني نفس المثل
وفي يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا ان الافعال لكل منها مثل الا
فاعل في التقدير وهو انت اسند الفعل اليه وحذف الحكم واقعا في حكاية
عند العقل ولكن حكم العقل فيها فانما ارتضى لصحة استنادها فيتوجه ان فادا
ارتضى في سرتني رؤيتك صحة اسناد السرور الى الحق عز وجل ويقبله وانا احيالك
وهو الله عز وجل فقيل اصل الكلام سرني الله وقت رؤيتك كما تقول انبت الربيع
البقل اصل الكلام انبت الله البقل وقت الربيع وفي شفى الطبيب المريض اصله
اصل الكلام شفى الله المريض عند علاج الطبيب واذا ارتضى في اقدمني بلدك حق
لي على فلان صحة اسناد اقدمني الا بفعل على معنى اقدمني نفسي لاجل حق لي

فلان اي قدمت لذلك كما تقول بذلك فتقول حملتني نفسي على الطاعة اي المعنى
وحاصله يرجع الى معنى اقدمني قدرتي على القدوم والداعي اليه الى الفعل
في وجوده لا يحتاج الا الى قادر ذي داع له اليه خالص ونظيره محبتك جاءت
بي اليك الاصل جاءت بي نفسي الى محبتك اي حيث لمحبتك وجد المجيء
من نفسي لمحبتك واياك ولهذا النظر باقدمني بلدك حق لي على فلان ومحبتك
جاءت بي اليك كونهما حقيقتين فالفعلان فيهما مسندان كما ترى الى مجرد الداعي
والعقل لا يقبل الداعي فاعلا ولذا يتبادر محركا للفاعل لكن للمتصف بالقدرة
وتمام تحقيق هذا المعنى يستدعي نوعا من العلوم غير نوع علم البيان فلينتسخ بيانه
القدرة واذا ارتضى في وصيتي بمولاي يحييني نفس المثل صح اسناد يحيى الى
الى الله تعالى على معنى احياني الله ابتلاه بسبب اتباع هواي واذا ارتضى في
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا صح اسناد يزيد الى الله عز وجل
على معنى يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال بطال

قدوة حتى تأملت وتأنقت فقل فاعل أقدمني ذلك وفاعل صيّرني يزيد

أما الحقيقة العقلية وتسمى حكمية أيضا وإثباتية فهي الكلام المفاد به ما عند
المتكلم من الحكم فيه كأنبت الله البقل وشفى الله المريض وكسا الخليفة الكعبة
وهزم الأمير الجند وبنى عملة الوزير القصر وإنما قلت ما عند المتكلم من الحكم فيه
دون أن أقول ما في العقل من الحكم فيه ليتناول كلام الدهري إذا قال أنبت
الربيع البقل رائيا إنبات البقل من الربيع وكلام الجاهل إذا قال شفى الطبيب
المريض رائيا شفاء المريض من الطبيب حيث عدّا منه حقيقتين مع كونهما غير
مستندين لما في العقل من الحكم فيهما ومن أراد تصحيحه ذا بما فيه إلى أن معنى عقل
المتكلم استتبع هنات ومنع حق هذا المجاز الحكمي أن يكون فيه للمسند إليه
نوع تعلق وشبه بالمسند إليه المتروك فإنه لا يترتب إلا لذلك مثل ما ترى
للربيع في أنبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران الإنبات
معه وجودا وعدما نظرا إلى عدم الإنبات بدونه وقت الشتاء ووجوده

مع مجيئه دوران الفعل مع اختيار القادر وجودا وعدما ومثل ما ترى أيضا
للدواء في شفى الدواء المريض من دوران الشفاء مع تناوله وجودا وعدما
ومثل ما ترى للخليفة في كسا الخليفة البيت من دوران كسوة البيت مع لفظه وجودا
وعدما فإن لم يكن هذا الشبه بين المذكور والمتروك لو قلت أنبت الربيع البقل
وشفى الدواء المريض نسبت إلى ما تكره ولما تسمع من علماء هذا الفن لبيد
في المجاز العقلي أنه يكون مجازا في الإثبات وربما أوهم اختصاصه بالخبر فلا
بد وقل في مثله إذا قلنا أني بعدما اقتنعت باليسير من الدنيا وطبت
عن زخارفها وحجبت وساوس الفضول عن ذمتي الخاطر ليس لمتمني الآن
غير التلافي لما فرط فليفعل الأمل ما شاء ولتختلف الفصول اختلافها فلتنبت
الربيع ما أحب ولتثمر الأشجار أيا اشتهت ولتنضج الخريف ما أدرك فلست أبالي
إن هذه الأطماع بأسرها من المجاز الحكمي وإذا تأملت المجاز العقلي وجدت حاصله
منه يرجع إلى إيقاع نسبة في غير موضعها عند المتكلم أو من حيث اللغة لضرب من التأول

مثل المشبه بلين انبات البقل والربيع في الخبر والامر والنهي والاستفهام ويلين
الوزير وبناء القصر في ذلك هذا كله تفويض للكلام في هذا الفصل بحسب راي الاصحاب
من تقسيم المجاز الى لغوي وعقلي والا فالذي عندي هو نظم هذا النوع في سلك
الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة
المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة كما عرفت وجعل نسبة الانبات اليه
قرينة للاستعارة وبجعل الامير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية
للجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة وانني بناء على قولي
هذا ابنيا وقولي ذلك في فصل الاستعارة التبعية وقولي في المجاز الراجع عند
الاصحاب الى حكم للكلمة على ما يبين اجعل المجاز كله لغويا وينقسم عندي هكذا
الى مفيد وغير مفيد والمفيد الى استعارة وغير استعارة والاستعارة الى
ما هو مكنى عنها والمصرح بها الى تحقيقية وتخييلية والمكنى عنها الى ما قرينتها امر
مقدر وهمي كالانياب في قولك انياب المنية ولنطقت في قولك نطقت الحال بكذا

او لمحقق كالانبات في قولك انبت الربيع البقل وكالهزم في
قولك هزم الامير الجند والتحقيقية والتخييلية كلتاهما الى قطعية واحتمالية للتحقيق
والتخييل بتحصيل اقسام ثلثة من ذلك تحقيقية بالقطع تخييلية بالقطع تحقيقية
او تخييلية بالاحتمال ولتعلم ان حد الحقيقة العقلية والمجاز العقلي عند اصحابنا
رحمهم الله غير ما ذكرت حد الحقيقة العقلية عندهم كل جملة وضعتها على
ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه وحد المجاز العقلي كل جملة
اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التاويل وقد عرفت
ما ذكرت وما ذكروا فاختر ايهما شئت

الاصل الثالث من علم البيان

في الكناية الكناية هي ترك التصريح بذكر الشي الى ذكر ما يلزمه لينتقل من
المذكور الى المتروك كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو طول
القامة وكما تقول فلانة نؤوم الضحى لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة
غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت

نساء العرب في لغز المعاني ولغاية اسبابه وتحصيل ما تحتاج اليه في تثنية المثنى والالف
وتدبير اصلاحها فلا تيان فيه من نسائهم الا من يكون لها خادم ينوبون عنها في
لذلك سمي هذا النوع كناية لما فيه من اخفاء وجه التصريح ودلالة كني على ذلك
لان كيف ما تركبت دارت مع تأدية معنى الخفاء ومن ذلك كنى
الشيء يكني اذا لم يصرح به ومنه الكنى وهو ابو فلان وابن فلان وام فلان
فلان سميت كنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح باسمائهم الاعلام ومن ذلك كنى
في العدد يكني اذا اوصل اليه مضافا من حيث لا يشعر بها ومنه كنايات الزمان
لجوانحها المشتملة على بنيه من حيث لا يشعرون ومن ذلك الكنى للحمة المستبطنة في
فلهم المراة لخفائها ومن ذلك الجيوب الكنى تلك الالة لاخفاء الناس اياها
ان تصرح بلفظه فضلا ان يتكلم مقصدا جهارا اما ان الكناية تتفاوت الى تعريض
وتلويح ورمز وايماء واشارة ومساق الحديث يخبرك الكناية عن ذلك الفرق
بين المجاز والكناية يظهر من وجهين احدهما ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة بلفظها

فلا يمتنع في قولك فلان طويل النجاد ان تريد طول نجاده من غير ارتكاب تأول ارادة
لطول قامته وفي قولك فلانة نؤوم الضحى ان تريد انها تنام ضحى لا عن تأويل تنزيلي
ذلك مع ارادة كونها مخدومة مترفهة والمجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو رعينا الغيث
ان تريد معنى الغيث وفي نحو قولك في الحمام اسد من غير تأويل وان في المجاز ملزوم
معاند لارادة الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء والثاني ان
مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم كما ستقف لهذا المعنى عند ترجيح الكناية على التصريح واذ قد سمعت
ان الكناية تنتقل فيها من اللازم الى الملزوم فاسمع ان المطلوب بالكناية لا يخرج عن
اقسام ثلثة احدها طلب نفس الموصوف وثانيها طلب نفس الصفة وثالثها تخصيص الصفة
بالموصوف والمراد بالوصف ههنا كالجود في الجواد والكرم في الكريم والشجاعة في الشجاع
وما جرى مجراها **القسم الاول** في الكناية المطلوب بها نفس الموصوف الكناية
في هذا القسم تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي ان تتفق في صفة من الصفات اختصاص

للموصوف خصيصة عارضة فتذكرها متوصلا بها اليه الى الموصوف مثل ان تقول جاء المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاص للمضياف بزيد والبعيدة هي ان تتكلف اختصاصها بان تضم الى لازم اخر واخر فتلفق مجموعا وصفيا مانعا عن دخول كل ما عداه مثل ان تقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار

القسم الثاني في الكناية المطلوب بها نفس الصفة ان الكناية فيه تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي ان تنتقل الى مطلوبك من لوازمه الاولية مثل ان تقول فلان طويل نجاده او طويل النجاد متوصلا به الى طوله او مثل ان تقول فلان كثير اضيافه او كثير الاضياف متوصلا اليه الى انه مضياف

ان بين قولنا طويل نجاده وقولنا طويل النجاد فرقا وهو ان الاول كناية ساذجة والثاني كناية مشتملة على تصريح فتامل واستعن في ذلك بما قلت بالبحث عن تعلق الخبر في نحو فلانة حسن وجهها وفي نحو فلانة حسنة الوجه وما يتحصل في علم النحو حتى يتبين لك الخيط الابيض من الخيط الاسود في باب التشبيه وان ...

النوع القريب تارة يكون واضحا كما في المثالين المذكورين وتارة خفيا كما في قولهم عريض القفا كناية عن الابله وفي قولهم عريض الوسادة كناية عن ذلك والكناية البعيدة هي ان تنتقل الى مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة مثل ان تقول كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد الى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الاكلة ومن كثرة الاكلة الى كثرة الضيفان ثم من كثرة الضيفان الى انه مضياف فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم او مثل ان تقول جبان الكلب او مهزول الفصيل متوصلا بذلك الى كونه مضيافا كما قال وما يك فيّ من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل فان جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من دار هو بمرصد لان يعس دونها مع كون الهرير والنباح في وجه من لا يعرفه طبيعيا له مركوزا في جبلته مشعر باستمرار تاديب له لامتناع تغير الطبيعة وتغير الجبلة بموجب لا يقوى واستمرار تاديبه ان لا ينبح مشعر باستمرار موجب نباحه

وبين الاتصال مشابهة وجعلها ابين وجوه والاتصال مشابهة لذلك لحسن بلون
ساحته حتى قصد اليه واتاه وقوله لذلك حسن جمال شهر فصاحب الساحة يحسن
قرى الأضياف فانظر لزوم جبن الكلب للمضيافية كيف يجد بوساطة عدة
لوازم ولذلك مهزول الفصيل يلزم فقد الأم وفقدها مع كمال عناية العرب بالنوق
لا سيما بالمتليات لقولهم أعز من مجاري أعدهم بالابل يلزم كمال قوة الداعي الى نحرها
واذ لا داعي الا نحو المتليات اقوى من صرفها الى الطباخ وحسن صرف الطباخ الى
قرى الأضياف فهزال الفصيل كالذي يلزم المضافية بعدة وسايط ومن هذا
النوع ايضا قول نصيب لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهرة فبابك
اسهل ابوابهم وداركم مأنوسة عامرة وكلبك آنس بالزايرين من الأم
بالابنة الزايرة فانه حين اراد ان يلني عن قوة احسان عبد العزيز الى الخاص
والعام واتصال اياديه لدى القريب والبعيد جعل كلبه انسا بالزايرين ذلك
الانس فدل بمعنى انسه ذلك بالزايرين على انهم عنده معارف فالكلب لا يأنس

الا بمن يعرف ودل بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا
ودل بمعنى ذلك على لزومهم سدة عبد العزيز ودل بمعنى لزومهم سدته على تشتي حاجاتهم
هنالك تسقيا بالاتصال لا ينقطع ثم دل بمعنى ذلك على ما اراد فانظر كيف لوح بعد
المسافة بين انس الكلب بالزايرين وبين احسان عبد العزيز الوافر ونظيره قول
حريث زيادة نطفى قول الآخر تراه اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو
اعجم وحسنه قول ابن هرمة لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الاجل
دل بقوله لا امتع العوذ بالفصال على انه لا يبقي لها فصالها فتنتفع بها من جهة
بها وحصول الفرح الطبيعي لها في مشاهدتها اياها وما تستلح من حركاتها الا يهاب
ان يريد لا ابقي العوذ بسبب فصالها فانظر انها فتسلح عن النحر فتنتفع بالفصال من ملكه
الجنبة ودل بمعنى انه لا يبقيها على انه ينحرها ودل بمعنى نحرها على انه نصرها الى قرى الضيفان
ولذا دل بقوله قريبة الاجل على انها لا تلبث عنده حينه ودل بذلك على انه
ينحرها ثم دل بنحرها على معنى اضيف المطلوب

القسم الثالث في الكناية

بها تخصيص الصفة بالموصوف هي ايضا تتفاوت في اللطف فتارة تكون لطيفة
واخرى الطف وانا اورد عدة امثلة منها قول زياد الاعجم وهو لطيف
ان السماحة والمروة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج • فانه حين اراد
ان لا يصرح بتخصيص السماحة والمروة والندى بابن الحشرج فيقول السماحة لابن الحشرج
له والندى له فان الطريق الى تخصيص الصفة بالموصوف بالتصريح اما الاضافة
او معناها واما الاسناد او معناه فالاضافة كقولك سماحة ابن الحشرج
فظاهر لان المضاف اليه مختص او معناها كقولك السماحة لابن الحشرج
له والاسناد كقولك سمح ابن الحشرج او حصل السماحة ومعناه كقولك ابن الحشرج
سمح بتقدير ضمير ابن الحشرج في سمح العائد اليه كما هو في تخصيص الصفة بالموصوف
فصرح به في جميع ما تقدم من الامثلة اذ ما ترى الوصف المكنى عنه وهو طول
بقولك طويل النجاد كيف تجده مضافا الى ضمير موصوفه في قولك زيد طويل نجاده
وهو الهاء في نجاده العائد الى زيد المطلوب تخصيص طول القامة به او مسندا

الى ضمير موصوفه في قولك طويل النجاد وهو الضمير في طويل العائد الى الموصوف او الوصف المكنى
عنه وهو فخر الاحسان بانس الكلب بالزوار كيف تجده مضافا الى ضمير موصوفه
وهو عبد العزيز الذي هو المطلوب تخصيص فخر الاحسان به او الوصف المكنى عنه
وهو المضيافية بلا امتناع العرض بالفصال وابتياع قرينة الاجل كيف تجده مسندا
الى ضمير موصوفه وهو ضمير الحكاية الراجع الى ابن هرمة المطلوب تخصيص المضيافية به
فاذا صنع جمع السماحة والمروة والندى في قبة تنبيها بذلك ان محلها ذو قبة
تجاوز لا بذلك اختصاصها بابن الحشرج ثم لما دل على غرضه ما كان تم بذلك قصده
قباب في الدنيا كثيرة جعل القبة مضروبة على ابن الحشرج حتى تم غرضه
فخلع المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه وقد نطق بهذا من قال زيد طويل نجاده
وليس بذلك فطويل نجاده باسناد الطويل الى النجاد تصرح باثبات الطول للنجاد
وطول النجاد كما تعرف قائم مقام طول القامة فاذا صرح من بعد باثبات النجاد
لزيد بالاضافة كان ذلك تصريحا باثبات الطول لزيد فتامل ومنها قوله

وهو الطف ، والمجد يدعو ان يدوم لجيده ، عقد مساعي ابن العميد نظامه ، انظر
حين اراد ان يثبت المجد لابن العميد لا على سبيل التصريح ماذا صنع اثبت لابن
العميد مساعي وجعلها نظام عقد وبين ان مناط ذلك العقد هو جيد المجد فنبه
بذلك على اعتناء ابن العميد بتزيين المجد ونبه بتزيينه اياه على اعتنائه بشأنه
اعني شأن المجد وعلى محبته له ونبه بذلك على انه ماجد ولم يقنعه ذلك حتى جعل
المجد المعرف تعريف الجنس داعيا ان يدوم ذلك العقد لجيده فنبه بذلك على
حقيقة المجد دوام بقاء ابن العميد ونبه بذلك على ان تزيينه والاعتناء بشأنه
مقصور على ابن العميد حتى اعلم تخصيص المجد بابن العميد والذي ابلغ تأكيد
وحاصله ان الشاعر جعل المجد متشبثا في المال بابن العميد وجعل تزيينه به تخصيصا
له به على نحو ما يقال تزينت الوزارة بفلان اذا حصلت له ومنها قول الشنفرى
الازدي في وصف امراة بالعفة ، يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ، اذا ما بيوت
بالملامة حلت ، فانه حين اراد ان يبين عفافها وبراءة ساحتها عن التهمة

وكمال نجابتها عن ان تلام بنحو من الفجور على سبيل الكناية قصد الى نفي النجاة عن
اللوم ثم لما رأى انها غير مختصة بتلك العفة لوجود عفائف في الدنيا كثيرة نسبها
الى بيت محيط بها تخصيصا للنجاة عن اللوم بها فقال يبيت بمنجاة من اللوم بيتها
ولم يقل تظل قصدا الى زمان لا يخص اختصاص بالفواحش وهو الليل وقول
ابن هانئ ، فما جازه جود ولا حل دونه ، ولكن يصير الجود حيث يصير ، فانه
اراد ان يجعل الجود لا على سبيل التصريح ايضا ويثبته للممدوح لا على سبيل التصريح ايضا فمهد
في نفي الجود فنفى ان يكون متوزعا يقوم منه جزء بهذا وجزء بذاك فنكر الجود
قصدا الى نوع من افراد الحقيقة ونفى ان يجاوز الممدوح فعلم ان جاز نوعه بالتنكير
ترى نفيها بذلك على انه لو جازه لكان خاليا من محل منال لاحتياج قيامه بنفسه
الى محل يناله والعدد دونه لبيانه بذلك عدم توزيعه وتقسيمه ثم
من بعد تحقيقه تلك الجهة لممدوحه بعد ان عرفه باللام الاستغراقية فقال ولكن يصير الجود حيث
يصير كناية عن ثبوته له ومنه قولهم مجلس فلان مظنة الجود واللوم وقد

ان هاهنا قسماً رابعاً وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معاً مثل
ما يقال يكثر الرماد في ساحة عمرو في الكناية عن ان عمراً مضياف فليس بذاك
اذ ليس ما نحن فيه بكناية واحدة بل هما كنايتان وانتقالان من لازمين الى ملزومين
احد اللازمين كثرة الرماد والثاني تقييدها بقولك في ساحة عمرو واعلم
ان الكناية في القسم الثاني والثالث تارة تكون مسوقة لاجل الموصوف المذكور كما
تقول فلان يصلي ويزكي وتتوصل بذلك الى انه مؤمن وفلان يلبس القباء ويشد المنطقة وتتوصل
انه جندي وهذه الامثلة المذكورة وتارة تكون مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كما
في عرض من يؤذي المؤمنين المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي اخاه المسلم وتتوصل
بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي ومنه قوله علت كلمته في عرض المنافقين هدى للمتقين الذين
يؤمنون بالغيب اذا فسر الغيب بالغيبة اي يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي او عن جماعة
المسلمين على معنى هدى للذين يؤمنون عن اخلاص لا للذين يؤمنون عن نفاق واذ
قد عرفت ما املينا عليك فنقول متى كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان اطلاق

اسم التعريض عليها مناسباً واذا لم تكن كذلك نظر فان كانت ذات مسافة بينها
وبين المكني عنه متباعدة لتوسط لوازم كما في كثير الرماد واشباهه كان اطلاق
اسم التلويح عليها مناسباً لان التلويح هو ان تشير الى غيرك عن بعد وان كانت
ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء كنحو عريض القفا وعريض الوسادة كان اطلاق
اسم الرمز عليها مناسباً لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية

قال • رمزت الي مخافة من بعلها • من غير ان تبدي هناك كلامها •

وان كانت لا مع نوع من الخفاء كقول ابي تمام • ابين فما يزرن سوى كريم •

وحسبك ان يزرن ابا سعيد • فانه في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف
كان اطلاق اسم الايماء والاشارة عليها مناسباً وكقول البحتري •

اوما رايت المجد القى رحله • في آل طلحة ثم لم يتحول • فانه في افادة ان آل
طلحة امجاد ظاهر وكقول الآخر • اذا الله لم يسق الا الكرام • فسقى وجوه بني حنبل •

وسقى ديارهم باكراً • من الغيث في الزمن الممحل • فانه في افادة لؤم

بني حنبل كما تدري ولعل الآخر ❁ متى تخلو تميم من كريم ❁ ومسلمة بن عمرو من تميم ❁

فانه في افادة لؤم مسلمة اظهر من الجميع وامثاله قوله ❁ سألت الندى والجود مالي اراكما ❁

تبدلتما ذلا بعز مؤبد ❁ وما بال ركن المجد امسى مهدما ❁ فقالا اصبنا

بابن يحيى محمد ❁ فقلت فهلا متما عند موته ❁ فقد كنتما عبديه في كل مشهد ❁

فقالا اقمنا كي نعزي بفقده ❁ مسافة يوم ثم نتلوه في غد ❁ في افادة

جود ابن يحيى محمد فعلى ما ترى من الظهور واعلم ان التعريض تارة يكون على

سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت آذيتني فستعرف واردت

مع المخاطب انسانا آخر معتمدا على قرائن الاحوال كان من القبيل الاول

وان لم ترد الا غير المخاطب كان من القبيل الثاني فتأمل فقد تلا فحقيق

الانسب فقد نبهتك واعلم ان ارباب البلاغة واصحاب الصياغة للمعاني

مطبقون على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه

وان الكناية اوقع من الافصاح بالذكر والسبب في ان المجاز ابلغ من الحقيقة هو ما

عرفت ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم فانت في قولك رعينا الغيث

ذاكر الملزوم النبت مريدا به لازمه بمنزلة مدعي الشيء ببينة فان وجود الملزوم

شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم لاداء انفكاكه عنه الى كون

الشيء ملزوما وغير ملزوم باعتبار واحد وفي قولك رعينا النبت مخرج للشيء لا ببينة

وكم بين ادعاء الشيء ببينة وبين ادعائه لا بها والسبب في ان الاستعارة اقوى

من التصريح بالتشبيه لأمرين احدهما ان في التصريح بالتشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل

من المشبه في وجه التشبيه على ما عرفت في باب التشبيه والثاني ان في ترك التصريح بالتشبيه

الى الاستعارة التي هي مجاز تخصيص الفائدة التي ثبتت في المجاز انفا من دعوى الشيء

ببينة والسبب في ان الكناية عن الشيء اوقع من الافصاح به هو نظير ما تقدم

في المجاز بل هو هو بعينه لان مبنى الكناية كما عرفت على الانتقال من اللازم الى الملزوم

حقيقي ومعلوم عندك ان الانتقال من اللازم الى الملزوم حقيقي يعتمد مساواته اياه

لكنهما عند التساوي يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم فال

بجهة الانتقال من الملزوم الى اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز في كون الشيء
معها مدعى ببينة ومع الافصاح بالنص مدعى لا ببينة وبهذا الطريق يخرج نحو أمطرت
السماء نباتا في سلك نحو رعينا الغيث فاقتسم منذ احتجاج أهلين من العزيز كلام السلف
رحمهم الله في مدارك الاصلين ومن ترتيب الانواع فيهما وتذييلهما بالكلام يليق الصناعة
بها وتطبيق البعض منها بالبعض وتوضيحه بكل من ذلك حقه على موجب مقتضى
ويجدهما اورثت ذوو البصائر حيرة إني أوصيهم أن أورثهم كلامي بنوع انتقاله
ذلك في كلام السلف إذ الصحيح أن لا يتخذ ولذلك لا يحتمي للسلف او فضلا الى علم
فغير مستبدع في أيما نوع فرض أن يتلقى عن أصحابه ما هو أشبه بذلك النوع
في بعض الاصول والفروع والتطبيق للبعض بالبعض حتى كانوا الحجة عليه
وانما يستبدع ذلك عمن زجى عمره في تعاطي ما يدتهم بالأعم لم يتفق لي أن يتنبه علماء
هذا الفن وتعليلهم ما كانوا في آخر لعمر واستحلاء أصوله وتمهيد قواعدها
واحكام أبوابها وفصولها والنظر في تفاريعها واستقراء أمثلتها اللائقة بها

وتلقطها من حيث يجب تلقطها وإتعاب الخاطر في التنقيب والتنقير عن ملاقطها
ولكد النفس والروح في المسائل المترجمة بالنظر فيها تشعب هذا النوع الى شعب
بعضها ادق من البعض وتفننها أفانين بعضها أغمض من البعض كما عسى أن تورع
ستعمل طرفا من ذلك فعلوا ما وفت به القوة البشرية إذ ذاك ثم وقع عند متفردها
منهم ما هو الأتم النفع **وأما بعد** فإن خلاصة الأصلين على أن الكلمة
لا تفيد البتة إلا بالوضع أو الاستلزام بواسطة الوضع وإذا استعملت فإما أن
يراد معناها وحده أو غير معناها وحده أو معناها وغير معناها معا فالأول
هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في الافادة بالنفس عن الغير والثاني هو المجاز في المفرد
وإنه مفتقر الى نصب دلالة مانعة عن إرادة معنى الكلمة والثالث هو الكناية
ولا بد فيها من دلالة حال والحقيقة في المفرد والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين
ويفترقان في التصريح وعدم التصريح ومعناها في المجاز إما أن يكون قائما
مقام معناها بواسطة المبالغة في التشبيه أو لا يكون والأول هو الاستعارة والثاني

هو المجاز المرسل والمذكور في الاستعارة إما أن يكون المشبه به أو المشبه والأول
هو الاستعارة بالتصريح والثاني هو الاستعارة بالكناية وقرينتها أن تثبت
للمشبه أو ينسب إليه ما هو مختص بالمشبه به والمشبه به المذكور في الاستعارة
بالتصريح إما أن يكون مشبهه المتروك شيئاً له تحقق أو شيئاً لا تحقق له والأول
التحقيقية والثاني التخييلية والكلمة إذا أسندت فإسنادها بحسب رأي الأصحاب
دون رأينا إما أن يكون على وفق عقلك وعلمك أو لا يكون والأول هو الحقيقة
في الجملة والثاني هو المجاز فيها ثم إن الحقيقة في الجملة إما أن تكون متعرضة بإفادة
مستلزم أو لا تكون والأولى داخلة في الكناية والثانية داخلة في التصريح وإذ
قد عرفنا الحقيقة في المفرد وفي الجملة وعرفنا فيهما التصريح والكناية وعرفنا
المجاز في المفرد وفي الجملة وعرفنا تنوع الكناية إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء
وإشارة وعرفنا تنوع المجاز إلى مرسل مفيد وغير مفيد وإلى استعارة مصرح
بها ومكني عنها وعرفنا ما يتصل بذلك من التحقيقية والتخييلية والاحتمالية

ومن الأصلية والتبعية على رأي الأصحاب ومن دليلنا على ما تقدم والمجردة والمرشحة
وحصل لنا العلم بتفاوت التشبيه في باب المبالغة إلى الضعف والقوة وإلى كونه فيهما
في مثلاً وكونه لمثلاً ساذجاً وكونه لمثلاً بالاستعارة وكونه مثلاً وقضينا الوطر
عن كمال الاطلاع على هذه المقاصد فنقول البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية
المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه
والمجاز والكناية على وجهها ولها أعني البلاغة طرفان أعلى وأسفل متباينان
تبايناً لا يتراءى له نارهما وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة فمن الأسفل تبتدئ
البلاغة وهو القدر الذي إذا انقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في
صدر الكتاب من أصوات الحيوانات ثم تأخذ في التزايد متصاعدة إلى أن تبلغ
حد الإعجاز وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه واعلم أن شأن الإعجاز
عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة
ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا وطريق اكتساب الذوق طول خدمة

العالمين ثم للبلاغة وجوه متلثمة ربما تيسرت اماطة اللثام عنها لتجلى عليك
اما نفس وجه الاعجاز فلا واما الفصاحة فهي قسمان راجع الى المعنى وهو
خلوص الكلام عن التعقيد وراجع الى اللفظ وهو ان تكون الكلمة عربية اصلية وعلامة
ذلك ان تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم لها
اكثر لا مما احدثها المولدون ولا مما اخطأت فيه العامة وان تكون اجرى على قوانين
اللغة وان تكون سليمة عن التنافر والمراد بتعقيد الكلام هو ان يعثر صاحبه فكرك
في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك الى ان
لا تدري من اين تتوصل وباي طريق معناه تتحصل كقول الفرزدق ومثله
في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه او كقول ابي تمام ثانيه في كبد السماء
ولم يكن كاثنين ثان اذ هما في الغار وغير المعقد هو ان يفتح صاحبه لفكرك
الطريق المستوي ويمهده وان كان فيه معاطف نصب عليه المنار واوقد الانوار
حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته واذ قد وقفت

على البلاغة وعلى الفصاحة المعنوية واللفظية فانا اذكر على سبيل الانموذج آية
اكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يسترها عنك ثم ان ساعدك
الذوق ادركت منها ما قد ادرك من تحدوا بها وهي قوله علت كلمته وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل
بعدا للقوم الظالمين والنظر في هذه الآية من اربع جهات من جهة علم البيان
ومن جهة علم المعاني وهما مرجعا البلاغة ومن جهة الفصاحة المعنوية ومن
جهة الفصاحة اللفظية اما النظر فيها من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها
من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول انه عز سلطانه لما اراد ان
يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان
السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو
انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت
وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال

بليته العصيان وتشبيه تلوين المراد بالامر الجازم النافذ في تكونه المقصود تصويرا
لاقتداره العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته ايجادا
واعداما ولمشيته فيها تغييرا وتبديلا كانها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته
واحاطوا علما بوجوب الانقياد له والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في
تحصيل مراده وتصوروا مزيد اقتداره فعظمت مهابته في نفوسهم وضربت
في افنيتها فحين يلوح لهم اشارته كان المشار اليه مقدما وحين يلوح لهم
كان الماخوذ به حتما لا تلقى الاشارة بغير الامضاء والانقياد ولا الامر بغير
الاذعان والامتثال ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال جل وعلا قيل
على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب
للجماد وهي يا ارض ويا سماء ثم قال كما ترى يا ارض ويا سماء مخاطبا لهما على
سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار لغؤور الماء في الارض البلع الذي هو
اعمال الجاذبة في المطعوم للشبه بينهما وهي الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء

للغذاء استعارة بالكناية تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات للزروع
والاشجار تقوي الآكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعي لكونها موضوعة
للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم امر على سبيل الاستعارة للتشبيه المتقدم ذكره
وخاطب في الامر ترشيحا لاستعارة النداء ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض
على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب
لاجل الترشيح ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه
بينهما في عدم ما كان ثم امر على سبيل الاستعارة وخاطب في الامر قائلا اقلعي لمثل
ما تقدم في ابلعي ثم قال وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا
فلم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال بعدا كما لم يصرح
بقائل يا ارض ويا سماء في صدر الآية سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية
ان تلك الامور العظام لا تتأتى الا من ذي قدرة لا يكتنه قهار لا يغالب فلا مجال
لذهاب الوهم الى ان يكون غيره جلت عظمته قائلا يا ارض ويا سماء ولا غائض

ما غاض ولا قضى مثل ذلك الامر الهائل او ان يكون تسوية السفينة واقرارها
بتسوية غيره واقراره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما
لانفسهم لا غير ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه وان قيامة الطوفان
وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا لظلمهم واما النظر فيها من جهة علم المعاني وهو
النظر في فائدة كل كلمة منها وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها فذلك انه اختير
يا دون اخواتها لكونها اكثر في الاستعمال وانها دالة على بعد المنادى الذي يستدعيه
مقام اظهار العظمة وابداء شأن العزة والجبروت وهو تبعيد المؤذن بالتهاون
به ولم يقل يا ارضي بالكسر لاضافة التهاون ولم يقل يا ايتها الارض لقصد الاختصار
مع الاحتراز عما في ايتها من تكلف التنبيه غير المناسب للمقام واختير لفظ الارض
دون سائر اسمائها لكونه اخف وادور واختير لفظ السماء لمثل ما تقدم في الارض
مع قصد المطابقة وستعرفها واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجيء حظ التجانس
بينه وبين اقلعي اوفر وقيل ماءك بالافراد دون الجمع لما كان في الجمع من صورة

الاستكثار المتأبى عنها مقام اظهار الكبرياء والجبروت وهو الوجه في افراد الارض
والسماء وانما لم يقل ابلعي بدون المفعول ان لا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع
للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر
الذي هو مقام عظمة وكبرياء ثم اذ بين المراد اختصر الكلام مع اقلعي احترازا عن الحشو المستغنى
عنه وهو الوجه في ان لم يقل قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي
فاقلعت واختير غيض على غيض المشدد لكونه اخصر وقيل الماء دون ان يقال
ماء طوفان السماء وكذا الامر دون ان يقال امر نوح وهو انجاء ما كان الله وعد نوحا
من هلاك قومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك ولم يقل سويت
على الجودي بمعنى اقرت على نحو قيل وغيض وقضي في البناء للمفعول اعتبارا
لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم مع قصد الاختصار في اللفظ
ثم قيل بعدا للقوم دون ان يقال ليبعد القوم طلبا للتأكيد مع الاختصار
وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع فائدة اخرى وهي استعمال اللام مع بعدا الدال

معنى أن الوعد حق ثم ألحق الظلم لتتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم أنفسهم لزيادة
التنبيه على فظاعة سوء اختيارهم في تكذيب الرسل هذا من حيث النظر إلى
تركيب الكلم وأما من حيث النظر إلى ترتيب الجمل فذلك أنه قدم النداء على
فقيل يا أرض ابلعي ويا سماء أقلعي دون أن يقال ابلعي يا أرض وأقلعي يا سماء جريا
على مقتضى اللازم فيمن كان مأمورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الأمر الوارد عقيبه
في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم أمر الأرض على أمر السماء وابتدئ به
لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الأصل والأصل بالتقديم
ثم أتبعهما قوله وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء وأخذه بحجزتها ألا ترى أصل الكلام
قيل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء أقلعي عن إرسال الماء فأقلعت
عن إرساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض ثم أتبعه ما هو المقصود من القصة
وهو قوله وقضي الأمر أي أنجز الموعود من إهلاك الكفرة وإنجاء نوح ومن معه في السفينة
ثم أتبعه حديث السفينة وهو قوله واستوت على الجودي ثم ختمت القصة بما ختمت هذا كله

نظر في الآية من جانبي البلاغة وأما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية
فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتأدية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب
المراد ولا التواء يشيك الطريق إلى المرتاد بل إذا جربت نفسك عند استماعها
وجدت ألفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق ألفاظها فما من لفظة في
تركيب الآية ونظمها تسبق إلى أذنك إلا ومعناها أسبق إلى قلبك وأما النظر فيها
من جانب الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما ترى عربية مستعملة جارية على قوانين
اللغة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الأسلات
كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ولله در
التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته إلا أدرك لطائف لا تسع الحصر ولا تظنن الآية
مقصورة على ما ذكرت فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت لأن المقصود لم يكن إلا
الإرشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان وأن لا علم في باب التفسير بعد علم
الأصول أقرأ منهما على المرء لمراد الله تعالى من كلامه ولا أعون على تعاطي تأويل

مشتبهاته ولا أنشغ في درك لطائف نكته وأسراره ولا أشفّ الغليل عن فصّ إعجازه
وهو الذي يوفي كلام رب العزة من البلاغة حقه ويصون له في مظان التأويل ماءه
ورونقه ولكم آية من آيات القرآن تراها قد ضيمت حقها واستلبت ماءها
ورونقها أن وقعت إلى من ليسوا من أهل هذا العلم فأخذوا بها في مآخذ مردودة
وحملوها على محامل غير مقصودة وهم لا يدرون ولا يدرون أنهم لا يدرون تلك
من ماضغهم في عويل ومن محاملهم على ويل طويل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا هذا
العلم من الشرف الظاهر والفضل الباهر لا ترى علما لقي من الضيم ما لقي ولا مني
من سوم الخسف بما مني الذي حدد الفتق حده وتنكب شواكله ومتونه
يرجع إليها وعني به وسوما يعرج عليها ووضع له أصولا وقوانين وجمع له حججا
ونثر تضبط منتشرا بدده واستقصى في استخلاصها من الأيدي أصله وحيله
علم تراه أيادي سبا فجزء حوته الدبور وجزء حوته الصبا انظر باب التحديد
جزء منه في أيدي من يلي انظر باب الاستدلال فإنه جزء منه في أيدي من يلي

بل تصفح معظم أبواب أصول الفقه من أي علم هي ومن يتولاها وعدّ وعدّل
الله جلت حكمته إذ وفق لتنزيل القلم فيه عسى أن يعطي القوس باريها وأخلص منه
عن سلطانه وفرقه بما الخطف والقوة الآيد وإذ قد تقرر أن البلاغة بمرجعيها وأن
الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين
وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا أن نشير إلى
الأعرف منها وهي قسمان قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ من القسم الأول
المطابقة وهي أن تجمع بين متضادين كقوله أماتا والذي أبكى وأضحك والذي
أمات وأحيا والذي لعزة الأمر وقوله علت كلمته قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقوله فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وقوله وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ومنه المقابلة وهي أن تجمع
بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما ثم إذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده
كقوله عز وعلا فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل

واستغنى والذنب بالحسنى فسنيسره للعسرى لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين أضداده تلك وهي المنع والاستغناء
والتكذيب ومنه المشاكلة وهي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا وقوله صبغة
وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله ومكروا
الله وقوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقوله بل يداه مبسوطتان وقوله
وجزاء سيئة ومنه مراعاة النظير وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات كقوله
وحرف يتلون تحت راء وليس بدال يوم الابتسام عين النقط ومنه المزاوجة
وهي أن تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله إذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى
أصاخت إلى الواشي فلج بها الهجر ومنه اللف والنشر وهو أن تلف بين شيئين في
ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد ومتعلق بآخر من غير تعيين ثقة بأن السامع
يرد كلا منهما إلى ما هو له كقوله عز وعلا ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا

ولتبتغوا من فضله ومنه الجمع وهو أن تدخل شيئين فصاعدا في نوع واحد كقوله
إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أي مفسده وقوله عز وعلا المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا ومنه التفريق وهو أن تقصد إلى شيئين من نوع فتوقع
بينهما تباينا كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء فنوال الأمير
بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء ومنه التقسيم وهو أن تذكر شيئا ذا جزأين
أو أكثر ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك كقوله أديبان في بلخ
لا يأكلان إذا صحبا المرء غير الكبد فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير
كظل الوتد ومنه الجمع مع التفريق وهو أن تدخل شيئين في معنى وتفرق جهتي
كقوله قد اسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا فإنه شبه الصدغ
والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة كما ترى ومنه الجمع مع التقسيم وهو أن تجمع
أمورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم أو تقسم ثم تجمع فالأول قول المتنبي الدهر معتذر والسيف منتظر
وأرضهم لك مصطاف ومرتبع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا

والنار وما زرعوا فانه جمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها من قوتها خاصة
للمدح وقسم في الثاني ومثال الثاني قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم
شرها البدع فانه قسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء
ثم جمع في الثاني فقال سجية تلك ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كما اذا قلت وكالنار
حلوا وكالنار حروا محياه حبيبي وحرقة بالي فذلك من صفوه في اختيال
لحاسده في اضلال ولكن يلحق بهذا القبيل قوله عز وعلا يوم يأتي لا تكلم
نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار الاية واما الذين سعدوا ففي
الجنة الاية ومنه الايهام وهو ان يطلق لفظ له استعمالان قريب وبعيد فيذكر لايهام
القريب في الحال الى ان يظهر ان المراد به البعيد كقوله حملناهم طرا على الدهم بعدما
خلعنا عليهم بالطعان ملابسا اراد بالحمل على الدهم تقييد الحديد فاوهم اركابهم
الخيل الدهم كما ترى وقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقوله والارض جميعا

مطويات بيمينه وامثالها من المتشابهات من هذا القبيل ومنه تأكيد المدح بما يشبه
الذم كقوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل ومنه
التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال للاعور ليت
عينيه سوا والمتشابهات من القرآن تدخل في هذا النوع باعتبار ومنه سوق
المعلوم مساق غيره ولا احب تسميته بالتجاهل كقوله الم تنس بالوشي
الرعد اذا لم خاطبت بالسيف ترعد وقولها ايا شجر الخابور مالك مورقا
كانك لم تجزع على ابن طريف وقوله سبحانه حكم انا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين ومنه الاعتراض ويسمى الحشو وهو ان تدرج في الكلام ما يتم المعنى
بدونه كما قال طرفة فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي
فادرج غير مفسدها وكما قال النابغة لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت
بطلا على الاقارع فادرج وما عمري علي بهين وكما قال ابن المعتز
ان يحيى لا زال يحيى صديقي وخليلي من دون هذا الانام فادرج لا زال يحيى

وكما قال عز وجل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار ففيه ولن تفعلوا اعتراض

وكما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ففيه وانه لقسم لو تعلمون

عظيم اعتراض وفيه لو تعلمون اعتراض في اعتراض ومنه الاستتباع وهو المدح

بشيء على وجه يستتبع مدحا آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا

بانك خالد الا تراه كيف مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكمال السخاء

وجلالة القدر من وجه آخر وهو وضوح انه لا خلود اذا اضفته الى قوله نهبت من

الاعمار ما لو اجتمع لك لبقيت مخلدا ومنه الالتفات وقد سبق ذلك في علم

المعاني ومنه تقليل اللفظ ولا تقليله كما مثل يا دنيا وفاض وغيض اذا

حاذنا المعنى ويتفرع عليهما الايجاز في الكلام والاطناب فيه وقد سبقا في باب

ومن القسم الثاني التجنيس وهو تشابه الكلمتين في اللفظ والمعتبر منه في

الاستحسان عدة انواع احدها التجنيس التام وهو ان لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ

كقولك رحبة رحبة وثانيها التجنيس الناقص وهو ان يختلفا في الهيئة دون [illegible]

كقولك البرد مع البرد ولقولك البدعة شرك الشرك ولقولك الجهول اما مفرط

او مفرط والمشدد في هذا الباب يقام مقام المخفف نظرا الى الصورة فاعلم وثالثها

التجنيس المذيل وهو ان يختلفا بزيادة حرف كقولك مالي كمالي وجدي جندي

وكاسي كاسبي ورابعها التجنيس المضارع او المطرف وهو ان يختلفا بحرف او حرفين

مع تقارب المخرج كقولك في الحرف الواحد دامس طامس وخضب حسب [illegible]

وفي الحرفين لعقهم ما خصصتني انا خصصتني وخامسها التجنيس اللاحق وهو ان

يختلفا لا مع التقارب كقولك سعيد بعيد وكاتب وكاذب وعائد عابث

في اللاحق او الاتفاق البتة كقولك عابث عابث ثم تجنيس التصحيف والمتجانسان

[illegible] على نحو قولهم من طلب وجد وجد او نحو قولهم من قرع ولج ولج او على نحو قولهم

المشنوق [illegible] ونحو قولهم من [illegible] البيد [illegible]

الاسم ثم [illegible] وجاد حلو او مرد او مهما نوع آخر يسمى تجنيسا الخط

ومثل قولك البلاغة [illegible] واذا وقع احد المتجانسين في الكلام قريبا ولم يكن [illegible]

وقف
وقف

كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة يسمى مقتضبا وان كان
مجانا في الخط كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو
جاملنا يسمى مفروقا ومما يلحق بالتجنيس نظير قوله عز وجل قال اني لعملكم من القالين
وقوله وجنى الجنتين دان وليس اما يلحق بالتجنيس الكلمتان الراجعتان الى الاصل
واحد في الاشتقاق مثل قوله عز اسمه فاقم وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان
ومن جهات الحسن رد العجز على الصدر وهو ان يكون احدى الكلمتين المكررتين او المتجانستين
او الملحقتين بالتجانس في آخر البيت والاخرى قبلها في احد المواضع الخمسة من البيت وهي صدر
المصراع الاول وحشوه وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه كما اذا قلت مشتاق في علمه
وحلمه وزيد وعمرو مشتاق في علمه مشتاق وحلمه وزيد وعمرو مشتاق
في علمه وحلمه مشتاق وزيد وعمرو مشتاق في علمه وحلمه وزيد وعمرو مشتاق
مشتاق في علمه وحلمه وزيد وعمرو مشتاق مشتاق والاحسن في هذا
النوع ان لا يؤدي الصدر والعجز الى التكرار ومن جهات الحسن القلب كقوله حسامه

فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى مقلوب الكل او كقوله اللهم استر عوراتنا وآمن
روعاتنا ويسمى مقلوب البعض واذا وقع احد المقلوبين في اول البيت والثاني
في آخره يسمى مقلوبا مجنحا واذا وقع مقلوب الكل في كلمتين او اكثر شعرا او غير شعر كقوله
ليل مليل وخال اذا ناخ وقوله اسن اوصلا اذا اعرى واوح اذا الم
يسمى مقلوبا مستويا ومن جهات الحسن الاسجاع وهي في النثر كالقوافي في الشعر
ومن جهاته الفواصل القرآنية والكلام في ذلك ظاهر ومن جهات الحسن ان تجمع
ولو ان تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز او متقاربتها كقوله عز اسمه
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
وقوله وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم واصل الحسن في جميع
ذلك ان تكون الالفاظ توابع للمعاني لا ان تكون المعاني لها توابع اعني لا ان تكون
متكلفة وفيه من الاصحاب ما فيها انزل لها مثل كون الحروف منقوطة او غير منقوطة
او البعض منقوطا والبعض غير منقوط بالسوية فذلك لا تستحسن من هذا القبيل

ما شئت ونلقب كلا من ذلك بما احببت واذ قد تحققت ان علم المعاني

والبيان ملوحوقه خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل

بها الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما تفي به قوة

ذكائك وعرفت ان مقام الاستدلال بالنسبة الى سائر مقامات الكلام

جزء واحد من جملتها وشعبة فرد من دوحتها علمت ان تتبع تراكيب

الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علمي المعاني والبيان

وهو الذي قصدنا الاحاطة بمنال لا يختص بشيء من جملته

وان نستمد الله التوفيق في تكملته ولله الحمد اولا واخرا والصلاة

ولا قوة الا بالله العلي العظيم

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni Kayıt No 4689
Eski Kayıt No